الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند الذين لا يدركون دقائق الحوادث السياسية [illegible] قد ذهبت سنة ١٨٧٣ الميلادية تنضم الى الازمان الماضية ذهاب سنة سلام وراحة لان ضعف ادراكهم [illegible] غير رعود المدافع وصليل السيوف وحريق [illegible] الدماء ونوح الثواكل مع ان اهمية الحوادث التي [illegible] وبناء على ذلك نقول ان العام الذي قد انتهى مركزًا بين الاعوام التي [illegible] المؤرخون [illegible] في عد تواريخهم ومع انها خالية [illegible] في جريان عناصر البحر برًّا وبحرًا والبرق في الهواء [illegible] في [illegible] قد ضاقت دون حوادث [illegible] تركت [illegible] عظيمًا بل [illegible] وكذلك ستكون سنة ١٨٧٤ من السنوات التي [illegible] حوادثها [illegible] وتدقق كيف لا ولا تزال تلك الحرب [illegible] دائرة [illegible] الاسباب قائمة على [illegible] من خدمة الدين والسياسة في بلدان ذات اهمية عظمى في القارة الاوربية وبالتالي في اكثر العالم واقل بحث في احوال ذلك الخصام يظهر من الاهمية ما لا يخفى على الذين يدركون الاحوال ولولا ذلك [illegible] وكل الدول الالمانية والايطالية والسويسرية والاسبانية والنمسوية [illegible] وغيرها [illegible] فيه ومن [illegible] اشد العناية [illegible] السلطان [illegible] تقرر [illegible] بحسب [illegible] عن ان [illegible] الناس الى [illegible] وتمكن اصوات [illegible] بحدوث ما يخالف ذلك [illegible] وقوع ما نتج عن حمل [illegible] سبب [illegible] الخلاف [illegible] فصل طويل ولذلك ستكون [illegible] كانت تورث في العالم [illegible] الناس تغييرًا لا يخطر على بال [illegible] عن مركز العمل وعن [illegible] العناصر السياسية [illegible] الحصر [illegible] اليوم وما [illegible] الشطار والكفر المبين [illegible] وحمل السياسة [illegible] الصعوبات [illegible] الكاثوليكية في اوربا [illegible] تصعب [illegible] في اكثر [illegible] في مقام ضيق وقادرة على ان [illegible] جهة احزابها [illegible] وعلى الخصوص [illegible] واسعة للمقاومات من [illegible] الكثيرون منهم في [illegible] على ملازمة [illegible] الى الحرب [illegible] ولذلك

نقول ان سنة ١٨٧٣ اتت ميدان الحرب باقوى جيوش خدمة الدين ولا سيما عندما اصبح رجوع سلالة البوربون الى تخت فرنسا مقررًا في عقولهم فحملوا تلك الحملة العظيمة ومع انهم ارتدوا خاسرين بحكمة رؤساء حربهم لم يكن ارتدادهم غير مناسب لشدة حملتهم فانه قطع حبال امل رجوع البوربون الاصليين ورئيسهم الكونت دو شامبور الى تخت اجداده في هذا الزمان وما داموا محافظين على مبادئهم بالملك بحق الهي موروث وعلى رايتهم البيضاء وما يتبع ذلك من المبادي لحملة حرب خدمة الدين للانتصار وبانقطاع املهم من الرجوع الى تخت الملك وضعف امل البوربون الاورليان ورئيسهم الكونت دو باريز بذلك بعد اتحادهم معهم واطال زمان المرشال مكماهون بقاء فرنسا في حالة غير ثابتة وعلى الخصوص في دولة مجلس النواب الحالي مع سقوط دولة موسيو تيرس هي من حوادث السنة الماضية المهمة ومن اعظم الحروب التي سببت ذلك من ما ترى بين جيوش زوار الاماكن المقدسة عند الكاثوليك وجيوش المضادة لها التي فازت الغلبة بواسطة الانتخابات الجمهورية في فرنسا ولم تحصر حروبهم في العالم بالميزان الادبية فانهم مع رجوع قوة الكارلوسيين في اسبانيا وبها قد جردوا السيف العالي وفي الدول الاخرى السيف الروحي فصارت اساقفتهم وكل خدمة دينهم في الحروب تحمل على اعدائهم على التساوي على شجاعتهم ونشاطهم وتمسكهم بحقوقهم ولا سيما عندما يكون القتال غير عادل فتراهم مطرودين من ادارتهم وفي حصونهم ومسجونين من حكامهم ومع ذلك نسمع لمدافعهم اصواتًا مؤثرة ولئن كانت ضعيفة لمحاربة قوتهم الادبية ان كانت صالحة او غير صالحة بقوة مادية لا يحمل المضطهدين من غير حزبهم على ان يشتهوا انقطاع مقاومتهم بالقوة المادية اذا لم يحملهم على ان يجربوا حظهم فلم يُقاتلون ونحن لغرابة ان كان هذا الراي او هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوه هذا وان كانت مقاومتهم بالماديات صوابية او غير صوابية فقد بلغت اشدها في السنة الماضية ولذلك هي من اهم حوادثها وفيها اشتدت العناصر المتضادة في الظهور في اوربا وهي تدل على مستقبل يجتمع كل الاختلاف عن الزوال بالقياس الى الماضي فتتبع كل حادثة من الحوادث الجارية بهذا الشان من اهم الامور وليست حركات روسيا في اواسط اسيا قليلة الاهمية ولا سيما بعد ان صار نهر جيحون الكبير طريقًا لمراكبها فهذا فتوح نافع لها من الجهة الحربية والجهة التجارية وبضمها خمس قسم من البلاد الخيوية الباقية انها لا تزال طالبة توسيع الملك واخضاع حكام اواسط اسيا لسيادتها الى ان يحل الزمان الموافق لتحويل سلطتهم الى ولايات روسية ومن يا ترى شاهد ملوك اواسط اوربا وشرقيها الاربعة يعقدون صلات الحب والاتحاد الجارية بينهم ولم يقل ان هذا دليل اتحادهم على امرين مهمين احدهما عمومية والاخرى خصوصية فالعمومية في حفظ السلام في اوربا وتوطيد الحالة الحاضرة لان اوربا قد بلغت درجة لا بد لها من الراحة فيها لتتفرغ لقطع مقاومات خدمة الدين الذين يعلمون ان ثبوت اتحاد ايطاليا هو من مقاصدهم كان ثبوت سلطتهم من اهم مقاصدها وكذلك ايطاليا والنمسا كذلك ولتمكين علاقات الخلوص بين العائلة الملكية والرعايا الكثيرين واصلاح الحالة المالية وروسيا لاكمال استقلالها وتمدد سلطتها في الشرق وتقوية نواحيها وتقريب بعض ممالكها الناشئة من البعض الاخر والخصوصية تكاد تكون محصورة في المانيا وروسيا لاتحادهما في شان تخصيص قوتهما في المراكز المحصورة فيها ما لا تصبر عنه نفسها الاية

ولا انفصالهما الطبيعية ولذلك نقول انهما دولتان عاملتان على توسيع دائرة فتوحاتهما فاذا تحقق نوعهما ولا بد من ذلك ما لم يحدث امر لا تدل احوال الحاضر عليه فالمحافظة على حالتها الجارية لا تناسبها وهذا خلاف صوالح انكلترا والنمسا وايطاليا وغيرها فانها ترتقي بما في نوع التقدم الادبي والمادي في الداخل. والظاهر من ارتباكات الحاضر ان اتفاق هذه الدول الاربع موجب اتفاق الصوالح في الحاضر وان اتفاق صالح روسيا والمانيا من جهة الخصوصيات المذكورة ما يجعل الاصابة عندهما في الاتحاد في كل حال لان احتياجاتهما تكاد تكون واحدة وان احتمال نشوب حرب [illegible] على ما هو في احتياج شديد اليه فتمكين روسيا والمانيا من الفتك مرتبطا هو من الشواهد لتوطيد العلاقات بين تلك الدول العظيمة هو من حوادث السنة الماضية المهمة جدا ولعل الاستقبال لما هو بعيد عنا الآن اهمية ما هو قريب منا ولكن الحكم يحسن حكما بعدنا ان صدور الارادة السنية صدورا رسميا بالتعجيل باجراء الاصلاحات المشهورة هو من اعمال السنة الماضية وعلاماتها الظاهرة في السنة الجارية ووصول الوزارة الحالية الى المناصب المسلطة على الامة هو اول سنة ١٨٧٣ شرع عملها لا بد من ظهوره في هذه السنة ومع ان الخلاف الذي وقع بين المأمورين الفارسيين والانكليز عند عدن هو من الحوادث ذات الاهمية بالنظر الى اتفاق الدولتين وحبهما وصداقتهما فانه ربما كانت عدن بيد الانكليز مع قربها من الهند ومراكز القوة الانكليزية يجعل الامن عدن بيده وكذلك البلاد التي تجاورها [illegible] واحدة والتقدم فيما يقرب البلاد العربية ما يدخلها في دائرة الانتظام بعد الحروب التي تنشب على الدوام غالبا بين قبائلها الكثيرة هو من الآثار الممدوحة التي جرت في هذه السنة وكذلك الفتوحات الخديوية المصرية هي من اهم الحوادث التاريخية فانها فتحت ابواب التمدن لقارة لم تبلغنا التواريخ اخبار وصول الى اواسطها وقد كثرت في الحول الماضي الحروب مع القبائل التي لم يتم تمدنها والمدنية كحروب مصر مع قبائل اواسط افريقية والانكليز والاشانتيين وروسيا وخيوه وهولاندا والاتشين وهما اللتان لم يتم التمدن فيهما وعصيان كوبا وبعض اسبانيا والخلاف الذي وقع بين اسبانيا وامريكا بسبب الباخرة فرجينيوس هي كلها من حوادث ذلك العام ومعرض ويانه مع الهواء الاصفر الذي كدره هو مما شاهدناه وكذلك خطبة نجل ملكة انكلترا لكريمة امبراطور روسيا والحكم بالقتل على المرشال بازين بالخيانة نقول ان السنة الماضية ذات حوادث كثيرة الاهمية وعلى الخصوص لان اكثرها ما ابتدأ فيها وسينتهي في ما يليها

روسيا

قالت جريدة الستاندرد ان اهم الحوادث السياسية التي جرت في هذه السنة في اوروبا حملة روسيا على خيوه . اما نتيجتها مقررة في معاهدة الصلح التي عقدت بين روسيا وخيوه واهمها شرطها الاول وهو اقرار الخان بانه المطيع خادم امبراطور روسيا ومن مقتضيات جعل تلك الامارة تحت سيادة روسيا رسميا فقد حمل جرائد الانكليز على نشر ملاحظات شديدة تقابلها ذكرها وعده ووعد الكونت شوفالوف بالنيابة عن دولة روسيا منذ اشهر قليلة وهو انه ليس من مقاصد حضرة امبراطور روسيا ضم خيوه الى بلاده ولذلك صار تحرير اوامر قاطعة بمنع ذلك وتقرير شروط لا تجعل روسيا ملزومة ان تطيل اقامة جنودها في خيوا . هذا ومع انه قد طرأت الخواطر على مآل هذا الوعد محافظة حرفية لم تصر

وسيلة تمكن الملك الكارليتي من الوصول الى العرش فتصير الحكومة تبعد خدمة الدين فتمسي ملزومة ان تعلق امالها بالثورات الدموية الخادعة ولذلك قد قلنا ان فتح تلك الحرب انما هي مصيبة متعلقة بالامة واصحابه بترحب بامل تسوية الخلاف بالحب والسلام اما المذكور كاستلار فهو بالحقيقة من اهل الحذق والادراك والشاهد اعماله في اسبانيا لانه لو كانت كبيرها من الملك لساسها بسهولة ولذلك نقول انه من الرجال الماهرين وبما انه يعلم الوقار الموافق للانقياد الى راي الامة والزمان الذي يلزم فيه ان يسوقها الى رايه لا نقطع الامل من خلاص اسبانيا وبلائها

الحكم على المرشال بازين

ان طول محاكمة المرشال بازين حملنا على الاقتصار على ذكر امور قليلة جدًا متعلقة بها فانها ما نصبق جرائدنا دونة اذ ان اهمها في الصحة وبما يظهر المقصود اوضح ظهور وبما انه قد صدر الحكم عليه بالنوع المفصل الذي ذكر في محله قد ترجمنا جملة عن التيمس مبينة لآراء تلك الجريدة بهذا الشأن وهي الآتية

انه لا بد من الاعتراف بان الحكايات التي محلها كذب والثورات والمناصر الاجنبية ستزيد صعوبة تعديل الانكليز للسؤالات المخوفة التي قد اثارها المجلس الحربي في فرساليا فان تلك الحكايات والثورات والمناصر قد جعلت تلك السؤالات مرتبكة وقد حملنا على ان نضعف اركاننا الى قراراتنا العادلة والسبب انما هو لان فرض حدوث شيء كذلك في بلادنا هو ضرب من المحال ما لم نبادر على الفور الى اصدار الحكم به. فاذا فرضنا ان جيشًا انكليزيًا عدده ١٧٠ الف رجل في حالة متوسطة وعدده زاد ستة اسابيع بات محصورًا في بورتس موث او بلموث ووراءه من جهة البحر قوة مانعة لخروجه وامامه جيش جرار عدده مائتا الف وفرضنا انه عالمون بان هذا الجيش المحاصر يقدر ان يبالي كل يوم محدة او يقدر ان يحمل على المحدة عدد خمس الحجة هل يخطر لنا ببال ان قائدًا انكليزيًا في تلك الظروف يرتضي ان يبقى ٤٨ ساعة محصورًا في مركز خال من كل منع وموضع ذلًا لان المظنون ان ذلك مما لا يمكن حدوثه لانه لا يخطر لاحد ببال ان قائدًا انكليزيًا يثبت يومًا بعد يوم واسبوعًا بعد اسبوع يسمع بالخسائر والمصائب الحربية العظيمة والمخاطر المنتظرة وهي من تلك الخسائر والمصائب وهو غائص في بحار الكسل ومانع الاعمال والعدو يغتنم سوح الفرصة يبني في كل يوم حصنًا او حاجزًا او خندقًا جديدًا يزيد المسالك سدًا والمذاهب صعوبة. فمن يا ترى من الانكليز يسمع بهذا الفرض ولا يقول ان حدوث ذلك من المحال. فانه لا ريب في ان ذلك القائد يعرض نفسه الى كل المخاطر وهو مؤكد بان الخسارة عظيمة والحملة صعبة ويهجم على الصفوف المحاصرة مع قطع النظر عن النتائج محاولًا الوصول الى ميدان حرب خارج مكان حصره والمسير الى حيث تدعوه مصالح البلاد. فبناء على ذلك كيف نتعجب اذا سمعنا ان المرشال بازين قد فعل ما جعله عرضة لنفوذ قانون المتقصرين في الحرب في نفسه ومن يا ترى كان يظن بعد اقامة محاكمته في نفوذ اعظم نصوص من قانون الحرب فيه. والمظنون ان الذي يبعثنا على التعجب من صدور ذلك الحكم انما هو الاعتذار عنه مما لا يحق لنا ان نعتذر به وذلك الاعتذار مبني على ان المرشال بازين كان معاملًا للثورة والحرب في وقت واحد حال كونه كان قد حسب بانه مطيع للامبراطور

مغلوب ومخدوع عن تخت الملك وان حكومة وقتية ادعت بانها مفروض ان يطيعها حال كونه كان يكرهها ويحتقرها وانه عند سقوط الامبراطورية ووقوع البلاد في حراب والامة في الاضطراب والارتباك بجيش قائد ١٧٠ الف رجل قادراً على ان يحضر الى الحوادث كما يرغب ان يحضرها وان يتم هو نفسه سلطة مطلقة مدى امكانه · هذا وربما كان يسوغ لنا ان نقول انه كانت في التواريخ الفرنساوية على ذلك الحال · وكانت اركان السياسة الفرنساوية معلومة وفي عائلة البوربون وسياستنا كان من الممكن ان يكون بازين مخلصاً لبلاده ويحافظ على شرفها وهو حاول البتة ما هو مناف نفسه اكثر من نفسه حزبه من جهة العجز ومسئوليته ومن جهة ذلك الا ان الناموس والامانة وحب الوطن وصدق العقيدة وواجبات ابن الوطن مطلقة في فرنسا عما عندنا منها الا عند ذكر تلك الامور في البلاد الانكليزية نذكرها كلها جواهر ومعادن ثمينة وحجارة كريمة · والمقصود من ذلك انا قادرون على حمل مسئولية الضباط وان مسئولية رجل فرنساوي · ولا يخفى ان تلك النتيجة المحكمة ولذلك نقول ان الناموس والامانة وحب الوطن وما هو الخلال في حقوقها لا تختلف عندنا عن فرنسا بحسب الظروف والحادثات وسياسة الحكومة بحسب الامور · ومما لا يخفى التذكرة انه يمكن ان يشرب بعض الكتاب الانكليز يختلف في هذه الامور الاراء عن البعض الاخر كل الاختلاف ولا سيما في امور كهذه لم يحضر جريدة من جرائد الفضلاء الاحزاب والمشارب بان المرشال بازين غير ملزوم بطاعة الحكومة الموقتة التي انتصبت في باريز وعرفت في كل فرنسا ويعتقدنا ان صحة ذلك من الاعمال العادلة · ومن المعلوم ان لويس فيليب ونابوليون الثالث وغيرهم من روساء الجمهورية الذين اعترف بهم المرشال بازين وخدمهم لم يكن لهم اساس اثبت من اساس حكومة البول التي يحق لها ان تدعي باكثر ما يحق للسلاطين المشار اليها ان يدعوا به · لانه ولئن قالا انهما قبضا على ازمة الامور للدفاع عن شعبها لا يقدران ان يقولا انها وجدا قبل الادارة مطروحة عليهما · هذا ولا ريب في وجوب تمكن المرشال من التامل في الحالة الجديدة مرة لانه يصعب على الانسان ان ينتقل دفعة واحدة من حال الى حال · وكانت واجباته في تلك الحال محصورة في ان يتأكد اتصال السلطان واذا تعسر عن ادراك اتصال السلطان ومعرفة السرعة التي تم بها ذلك فما هي مهمة اقامة حكومة مطلقة عوضاً عن حكومة اخرى مطلقة يكون قد اضاع الاعاصير المخيفة وفي معرفة حقيقة الحالة الحاضرة والتصرف بحسب مقتضياتها لان فرنسا كانت خاضعة لباريز ولذلك كان من الواجب ان ينقاد الى قوة باريز دون غيرها · فاذا راعينا دون ذلك مراعاة الحادثات خصوصية وذكرى امور خاصة والعرض نعثر على صداقة وروابط وعهود كلها في الشروع نقول ان هذا دليل الاختلاف في الصداقة وخدمة الوطن عند المرشال بازين وعندنا · اما الحادثات وهي واحدة فقد حدثت في فرنسا منذ زمان طويل عن ظروف المملكة العديدة · ومن ذا نرى ان الاشخاص الادارة رأساً في ان يحني عنقه ويحول كما حال حول قبر اكراماً لاسم شخص ما اصلح لذلك مع الاسف على الحقيقة انهم رضوا بالحال غير انه من بازين بجيش قائد ١٧٠ الف جندي ان يجعلها الجمعية العمومية الفرنساوية الذين يحفظون ما عز اكراماً لعظيم سلطة !

وما يأتي هو ترجمة الحكم الذي صدر على المرشال بازين من المجلس الحربي الذي حاكمه

باسم الامة الفرنساوية اصدر المجلس الحربي الحكم الآتي وهو ان [illegible] المرشال [illegible] و [illegible] الحرب [illegible] حكم المجلس بالاجماع [illegible] حمل [illegible] كما [illegible] ان [illegible] حكم المجلس بالاجماع بالايجاب . [illegible] وهل ان المرشال [illegible] دعوة [illegible] و [illegible] الى [illegible] الجواب بالايجاب [illegible] وهل ارتكب [illegible] مكان [illegible] مع [illegible] كذلك حكم المجلس بالاجماع بانه ارتكب ذلك [illegible] عن ذلك قد حكم على المرشال [illegible] مع [illegible] الحربية [illegible] دون [illegible] ذلك قد حكم [illegible] وامر المجلس ان [illegible] الحكم على المرشال وهو ان [illegible] الحرس [illegible] ١٨٧٣ . انتهى

وبما ان [illegible] المجلس [illegible] الجمهورية الفرنساوية

ان المجلس الحربي قد حكم الآن [illegible] الحربي [illegible] الحكم [illegible] ومن [illegible] الحكم [illegible] يبادرون في احكامهم الى [illegible] ذلك [illegible] ان [illegible] الصادر . وبذلك نقول ان المرشال [illegible] فبادر [illegible] في [illegible] الحروف في المجلس الحربي لا يقدران [illegible] كان [illegible] لا يقدران [illegible] المعاملات [illegible] الرجل الذي [illegible] سنة ١٨٢١ [illegible] انتهى

وبناء على هذا [illegible] رئيس الجمهورية الفرنساوية عن قتل المرشال [illegible] وبدله بالسجن [illegible] في [illegible] من [illegible]

انكلترا

قالت جريدة الستاندرد [illegible] الانكليزية ان موسيو دزرائيلي وزير انكلترا الاول الثاني [illegible] الى [illegible] من [illegible] الخوف [illegible] الا [illegible] . [illegible] يحاول ان يعمل [illegible] خطابه [illegible] ان [illegible] من [illegible] جمهورية حمراء [illegible] وعد [illegible] يجب ان [illegible] من [illegible] [illegible] انكلترا [illegible] من [illegible] [illegible] وساط [illegible] .

و [illegible] ٩٩ من كل مائة من الامة الانكليزية [illegible] في [illegible] . ومع [illegible] الجمهوريين [illegible] ولذلك لا يعرف [illegible] وعلى خدمه [illegible] عن [illegible] الناس [illegible] على [illegible] حرب [illegible] في اي وقت ارادوا . اما موسيو [illegible] على [illegible] . اما نحن فنقول [illegible] دون خوف منهم [illegible] من اسباب الخوف [illegible]

مصر

من مكاتبنا

اشد الاعتناء في هذا الزمان مصروف في هذه البلاد في سبيل ترقية اسباب المعارف ونشرها بين الخاص والعام ذكوراً واناثاً وذلك انما هو اساس لكل تقدم وعمران وفي سبيل انشاء المشروعات العمومية واستبداد احوال المالية فنرى اعظم رجال الحكومة الخديوية السنية مهتمين بانفسهم في امر المعارف فانه منذ برهة جرى امتحان المدرسة الخديوية الطبية في قصر العيني وشرف ذلك الامتحان حضرة صاحب الدولة والنجابة محمد توفيق باشا الافخم ولي العهد وناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة طوسون باشا نجل المرحوم سعيد باشا وسعادة راغب باشا وسعادة رياض باشا مدير المدارس والاوقاف وسعادة احمد باشا الدرمه لي وكثيرون من العلماء ورؤساء الملل الكرام . وصار الشروع في الفحص بتدقيق فاجاد التلاميذ في الجواب وشهد لهم الحاضرون بتحصيل المعارف ودعوا لحضرة ولي النعم الخديوي المعظم واثنوا على سعادة رئيس المدرسة محمد علي باشا الطبيب المشهور والجراح الذي سرى صيته في البر وفي ما وراء البحور فانه قد جعل تلك المدرسة كوكباً منيراً في الديار الشرقية تخرج اطباء منها على اعظم جانب من الحذق والدراية . وكان بين الذين جرى فحصهم قوم من شبان البلاد السورية النجباء ومنهم شاكر افندي الخوري الطبيب وقد استحق المكافاة الممتازة فقيد اسمه في الرتبة الاولى من اهل الامتياز فانه اجتهد وكد في السنوات الكثيرة التي صرفها في درس الطب وواظب على العمليات داخلاً وخارجاً ومصاحباً لسعادة الرئيس محمد علي باشا في جميع العمليات . وبعد خروجه من المدرسة فتح استشارة طبية مع سعادة حسين بك عوف ونجله جناب محمد بك عوف . ولا يخفى ما في ذلك من الخير العموم لانه لا يخفى ما في صدر سعادة البك المومأ اليه من العلوم والمعارف وهو معلم طب الرمد في المدرسة الطبية وطبيب الرمد في الدوائر الخديوية وهو الذي اتى هذا الفن بالاتقان في مصر وله عمليات كثيرة اكتشفها بنفسه وقد نقلها اطباء اوربا عنه وهي في الشبرة والحدقة والكتركتا وسنذكر ان شاء الله ارادة في الجرائد بهذا الشان . وكذلك نجله له اليد الطولى في هذا الفن وهو المعلم الثاني للرمد في تلك المدرسة المشهورة وقد درس الطب في باريز مع فنون اخرى وكان رئيس استشارة فيها وفي هذه السنة سار مع الموكب المصري من طرف الحكومة الخديوية الى معرض فينا ورجع ومعه الات جديدة وافادات نافعة لازالة البياضة من العين ولرجوع البصر الى الاعين المصابة بالعلة المعروفة بالزرق . وقد اكتسب شهرة عظيمة بذلك ورجع البصر الى اعين اصيبت بذلك المرض . اما محل هذه الاستشارة فهو في الشارع الجديد بالقرب من البنك المصري وتفتح كل يوم من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة ومن الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة . وقد شاهدنا نجاح عمليات كثيرة بترجيع البصر الى الذين كانوا عمياناً . اما الذين نالوا الشهادة الطبية المعروفة بالديبلوما من السوريين الذين تعلموا الطب بالاحسانات الخديوية العميمة فاسماؤهم هي الاتية بحسب ترتيبهم في دفتر المدرسة

شاكر افندي الخوري من جبل لبنان وهو الان في الاستشارة الطبية لسعادة حسين بك ونجله بك عوف في القاهرة

عابل افندي مدور من بيروت وقد عاد الى وطنه

سليم افندي الياس من دمشق الشام وقد عاد

الى وطنه

الياس افندي مدور من بيروت وقد عاد اليها

ابرهيم افندي عساف وقد اقام في المنصورة من مصر

بعض المآثر الخديوية الجليلة

من مكاتبنا

ما اعجب تقلبات الزمان واغرب احوال البادي الدهر فانه كان قد رفع البلاد المصرية في الازمان القديمة الى ذرى المجد والفخر والتمدن وجعلها ينبوعًا لانهر المعارف والفنون والصنائع حتى نعمت ثروةً كثيرة في بحبوحة تلك السعادة حال كونها حاملة المثال دون لبس اعجب منه بين كل اديان العالم. وبعد تلك العظمة والشان تغيرت عليها الدول وحاصرتها طوارق الحدثان فاخذت في الانحطاط الى ان لم يبقَ فيها من اثر عظمتها ومجدها غير تلك الآثار التي لا تزال من غرائب هذا الزمان ومن مباحث اهل المعارف التاريخية. وكانت على تلك الحال في ابتداء هذا القرن ومن يا ترى لا يسمع ابناء الشرق عند دخولها في هذه السنين يقولون اذا دخلت الديار المصرية نرى فيها اكثر ما نرى في الديار الاوربية في اقل من نصف قرن جعلتها الحكومة العلوية السنية احسن من كثير من البلدان الاوربية حتى ان الفرق بينها وبين احسنها يذكر بالنسبة الى الفرق في زمان المسير في سبل التمدن فان اوربا منذ اكثر من اربعمائة سنة اخذت في ان تتناول معارف الشرق وتمدنه من اسبابها التي تناولتها من العرب. وكل تقدم مصر في هذا القرن هو الربع وتقدمها منذ عشر سنين في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية هو الثلثة الارباع. ولم تختصر منافعها في مصر ولكنها امتدت في القارة الافريقية حتى خط الاستواء فاصبحت مامورية تلك الخديوية السنية ادخال كرات بل ملايين من ابناء البشر الذين لا يزالون يجهرون في قبائح البربرية والتوحش في حيز الخضوع لروح هذا العصر. وللبلاد المصرية في ذلك نفع كما ان لاولئك الاقوام منافع كثيرة فان معادنها واحراشها واتساع اراضيها وتجارتها في ينبوع ثروة لاهالي مصر الذين لا يعوزهم من النفع الا ما يتاخرون هم عن جنايته. وكم من قفر صفصف قد بات مرجًا نضرًا بالعناية الخديوية التي حملت اليه المياه بترعها العظيمة فشيدت القرى والمزارع فيها وجرى منها ينبوع الذهب حتى ان منها ما اصبح مركزًا للتجارة البرية والبحرية. وراس مال جميع هذه الاعمال التدابير الخديوية وتلك العناية السنية والهمة العلوية التي تصرف زمانًا طويلاً من كل نهار في البحث عن المشروعات الجديدة والاعمال النافعة. وقد ربطت تلك البلاد الواسعة بالطرق الحديدية التي بيضت احوال بلاد السودان وبالاسلاك البرقية المروجة للاشغال والاعمال والسالك الخرطومي قد ربطت مصر بالهند والصين وجميع اقاصي الشرق كما ربطتها ترعة السويس. ومن اغرب الامور القيام بعظائم تلك الامور في مدة قصيرة واحتمال مصاريفها الكبيرة بدون ان تحط اسعار المالية المصرية وما ذلك الا من اصابة ادارة ذلك المشير الهمام اسمعيل باشا صديق الافخم وحسن درايته وتدبيره فانه منذ قبض على زمامها استقامت احوالها وراجت اسواق اوراقها فصارت مثلاً اذ جمعت بين نفع الحكومة والقوم وما ذكر في الجنان الماضي بهذا الخصوص يغني عن اطالة الشرح بهذا الشان

ومن الامور التي تستحق كل الالتفات وتحير العقول فوز الادارة الجهادية فانه يحق لكل عربي ان يفتخر بها اذ يرى ابناء جنسه منتظمين في سلك عسكر يقطامن انتظام الاحوال والشان ما للجهادية

الخديوية . وحسبنا بكل ثناء ومدح في هذا الباب انما هو ذلك البطل الضرغام والاسد الهمام دولتلو افندم حسين باشا الامير نجل الحضرة الخديوية العالي وناظر الجهادية دائماً بهمته الكبيرة قد اوصلها الى ما قصد وصلت اليه وبمعاونة سعادة مستشاره الاكرم شاهين باشا فقد جرت التنظيمات الحسنة احسن مجرى ومن حقنا ان نقول ان الجهادية المصرية قد بلغت الدرجة الاولى من درجات النظام العسكري ولسعادة شاهين باشا المشار اليه اعمال كثيرة تشهد له عليها بالمدح والثناء ولسعادة استون باشا اليد الطولى في هذا الباب فانه جعل كما وجد في جيوش ممالك البلاد المشهورة . ومن النظامات الجهادية انه لا ينال رجل وظيفة ضابط ما لم يكن عارفاً باللغة واحدة اجنبية علاوة على معرفة العلوم والفنون الحربية اللازمة لصنعته . وقد تقرر ايضاً ومن الضباط قيادة [illegible] من الاطلاع على التواريخ الحربية ومحاسن الاختراعات . وقد صار الاهتمام بان يكون مفروضاً على الضباط ان يعلموا اكثر من لغة واحدة . وهذا برهان اهتمام الحضرة الخديوية السنية بتعميم المعارف في بلاده ورفع شان قومها . اما اركان حربها فهم اولو الحذق والخبرة والدراية ومما نرى فيها من اسباب التقدم فانه على صرف فحضرة صاحب الدولة ناظر الجهادية الاكرم واهتمامه الكرام في ما يعود على البلاد بجزيل نفعه ونفع عميم وسنكتب بالتفصيل عن ما نراه في جهة اخرى مبينين بواضح برهان صحة ما اوردناه

بنك فرنسا

من قلم الفاضل الافندي السوري

(تابع الجزء ١٠ ٢١ من حزيران السنة الماضية)

وهكذا يصير جمع كل الاوراق وترتيبها حسب نظام احرفها الترتيبية ويكون حرف مخصوصاً بكل الف ورقة منها ويصير تقسيم اوراق كل حرف قسماً مركباً من احرف الهجاء فكل قسم ٢٥ ورقة ويضعونه مفرداً على الاقسام الاخرى . وبعد ان تجمع على تلك الحال يبعثها مدير المطبعة الى مدير دائرة مخصوصة اسمها دائرة محاسبة الاوراق . فيضع هذا المدير على تلك الاوراق امضاء كاتم الاسرار العمومي في هذا البنك وذلك بواسطة آلة يصير تحريكها بدوس الرجل فتطبع الامضاء المذكور . واذا سرقت ورقة بعد ذلك وصدرت بين القوم يعرفون على الفور انها مسروقة اذ لم تصر كاملة الا بعد ان يضع امين الصندوق العمومي امضاءه عليها وبدونها لا تصير هذه الورقة ذات قيمة . اما رئيس المحاسبة فيقيد في دفتر مخصوص لذلك القسم ويقيد نمرة كل ورقة في مكانها . وهكذا يتم العمل الذي يسمونه انشاء الاوراق واصدارها . وبعد ذلك تجمع تلك الاوراق وترزم بحسب اقسامها وترتيبها وينقلها كاتم الاسرار العمومي بالبنك ويضعها في صندوق ذي مفاتيح الى ان يصير قرار اصدارها للمعاملة بين الناس اما الذي يطلب اصدارها فهو امين الصندوق فانه عندما يرى ان صناديقه قد اخذت في ان تفرغ وبات يخاف ان تقصر عن سد احتياجات العمل يطلب الى المدير ان تسمح باصدار بعض اقسام وذلك الطلب يكون بواسطة المدير العمومي . وعند صدور الاذن بذلك يحضر الاقسام المعينة ويضع امضاءه على الاوراق وهذا هو الذي يجعل الورقة ذات قيمة كما سبق الكلام وبدون امضاء امين الصندوق تكون الورقة بلا قيمة . وعلى الغالب لا يصدر اوراق الا بعد صنعها بسنة او اثنتين كمية وافرة من تلك الاوراق في البنك احتياطاً لسد الاحتياج عندما تمس الحاجة في زمان الضيق . اما حرق تلك الاوراق

بعد الصدور والتعامل بها قصيرة فانها لا تبقى غير سنتين او ثلث سنوات . على انها لا تعود اليه كما تخرج منه فانها تصدر كأنها عروس مزينة بالحلى ورونق وجهها وانتصاب قامتها تدلان على شبوبيتها وتدخل اليه بعد ان تقوم بعملها عجوزاً قد محا الزمان رونقها وازالت الشيخوخة جمالها وحدبت ظهرها فترى في ما شاخ من تلك الاوراق ثقوب دبابيس واثار اوساخ علقتها من جرى لمس الايدي لها وغير ذلك مما يطرأ على ورقة تداولتها الايدي سنتين او ثلث سنوات وباتت في اكياس وجيوب وخزائن وعُرِّضت مرات كثيرة لحرارة الشمس وصبارة البرد فيتغير لونها وتصير رمادية اللون وما رجوعها الى البنك الا لتعود الى ما اخذت منه في مكان ولادتها . ومن هذه الاوراق ما يصعب على الناظر اليها ان يعرف اصلها من جرى التغيرات الكثيرة التي طرأت عليها في اسفارها الكثيرة فيحقق النظر فيها رئيس الخاصة وهو اعرف من الجميع بذلك اذ انه قد تعود هذا العمل . ومن هذه الاوراق ما لا يبقى منه غير اثر قليل جداً ولا سيما اذا كانت قد تخلصت من الحريق بعد ان امست في النار او بالقرب منها او من معدة خروف او تيس اكلها او من امعاء الفار اذ ان صاحبها يكون قد نسيها في جيبه . ومع ذلك لا بد للفاحص من ان يتسلح بالصبر الجميل وهو يدقق النظر فيها بالمكبرات ليعرف اصلها ويرى اعدادها وارقامها . ومنها ما يكون قد تمزق ولذلك يؤتى به الى البنك ملصوقاً على اوراق اخرى . وبالجملة نقول ان البنك يعتني ذلك الاعتناء ليتمكن من القيام بواجباته وهي دفع النقود للذين يطلبون اليه ان يبدل هذه الاوراق بها فتراه يدفع مئات او الوفاً من الفرنكات بدل جزء صغير ربع من ورقة حطمتها ايادي الزمان وهي تحول من يد الى يد

ومن الناس من يظن ان البنك ربح اموالاً كثيرة بواسطة فقدان اوراق كثيرة من اوراقه بالعوارض الكثيرة التي تعرض عليها مع ان ما يربحه من ذلك لا يستحق الذكر . والشاهد ان الاوراق الاولى التي اصدرت في ٩ من شهر ميدور وهو الشهر العاشر من سنة ١١ للجمهورية وعددها ٢٤ الف وقيمة كل منها الف فرنك تعاد منها في شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٩ الى البنك ٢٣٫٩٥٨ ورقة فعدد ما فقد منها هو ٤٢ ورقة وربما كان قد وجد بعضها بعد ذلك وهذا النقص لا يستحق الذكر . وكذلك اصدار اوراق الخمسماية فرنك ابتدأ في الشهر السابع من السنة الحادية عشرة للجمهورية وعددها ٢٥ الف ورقة ففي شهر كانون سنة ١٨٦٩ عاد من هذه الاوراق الى البنك ٢٤٫٩٣٥ فالنقص ٦٥ ورقة فقط . وهكذا نرى ان النقص مائة وسبعة اوراق من ٤٩ الف ورقة الف وخمسمائة فرنك في مدة ٦٧ سنة وهذا قليل جداً . فاذا اراد البنك ان يصفي اعماله اي ان ينهيها بسبب قطع امتياز الحكومة عنه او طلباً للاشتراك مع بنك آخر يلتزم ان يقيم حساباً اظهاراً للاوراق التي اصدرها منذ البداية وان يعرف عدد الاوراق التي حرقت حرقاً قانونياً وعدد الاوراق الباقية في الصندوق فيظهر الرصيد ويكون كأنه باق بين ايدي الناس فيلتزم البنك ان يدفع بدلاً عنه نقوداً او اوراقاً دولية او املاكاً وهكذا نرى ان البنك لا يربح الاوراق الضائعة فانه ملزوم ان يقيدها على نفسه كانها موجودة والربح يكون للحكومة

اما الاوراق التي تدخل البنك كل يوم بواسطة احتياج اصحابها الى النقود فيأخذها منهم ويدفع لهم نقوداً فلا تخرج منه الا بعد المراجعة والفحص . فاذا وجد في بعضها ثقوباً او غير ذلك مما يدل على قرب

صانها تفرز عن الاوراق الصحيحة ثم تجمع رزماً ويصير وضعها تحت آلة نارية فتثقبها تلك الآلة ثقباً قدره قدر قطعة النقود الفرنساوية التي قيمتها خمسة فرنكات وهي المعروفة بالشرق بريال فرنساوي وذلك علامة لانها لا تصلح لتكون بين ايدي الناس وبواسطة هذا الثقب تعد العلامات التي تثبت صحتها وبعد ذلك يسلمها رئيس المحاسبة فيرتبها ترتيباً موافقاً لنظام احرفها الهجائية . وبعد ذلك يقرر مجلس الشورى لزوم الغاء الحروف الهجائية الثلاثية والثنائية ويبلغ ذلك الى رئيس المحاسبة المذكور فيقيد تاريخ ابطالها قبالة تاريخ انشائها في دفاتر البنك . اما الاشهر فتعرف باشارات مختصرة طلباً للسرعة فعلامة الاشهر في بنك انكلترا الاحرف الآتية وهي ambulet trous حرف A لشهر كانون الثاني وحرف M لشهر شباط وهلم جرّا

وبعد ثقب تلك الاوراق واعدامها بناء على قرار مجلس الشورى وبعد تقييدها في سجل الاوراق المعدمة يصير وضعها في صناديق خشب السنديان وتجمع فيها بحسب ترتيب الاحرف الهجائية والاعداد . وتبقى في تلك الصناديق ست سنوات دون ان يقدر احد ان يمسها . وتخرج منها رائحة شديدة كريهة كرائحة الشيء الذي تداولته ايادٍ كثيرة . وبعد نهاية الست السنين يصير الشروع في احراقها بجعلها رماداً وهذا عمل لا بد منه غير انه لا يحرق شيء من الاوراق بل تزيد لا يصنع بخلف ما يحرق

وفي وسط الفسحة الواقعة بالقرب من مركز المدير يرى الانسان بلاطاً اسود يدل على المكان يحرق آلة حديدية كبيرة داخلها نار مستعر فوقها صندوق كبير محاط بشباك نحاسي . اما الوقود فمن حطب الصنوبر فانه سريع الالتهاب وبعد ذلك يخرجون الآلة بحضور ثلثة مأمورين ويأتون تلك الاوراق الكثيرة الثمن والتي تكفي لسد احتياجات ممالك في المكان المعد لها [illegible] فرنك او اكثر ويرمونها فيه ويطبقون القفل ويشعلون في الاوراق التي [illegible] في الصندوق ثم يغلقون الباب ويشتد ضرام النار فتشتعل الاوراق وتاخذ الاوراق في ان تخف بعضها على البعض الآخر فتصير اعمدة سوداً تلتهب وترتفع لهيبها ولا سيما عندما تلتهب النار فيها كلها دفعة واحدة . هذا والآلة تدور بها على الدوام ولذلك ينظرون رمادها في الجو فوق المنازل الى ان يسقط في سوق وهو لافرليار في شارع لاس دوبيكنيار . فياخذ المارون في نفض تلك الغبار عن ثيابهم ويقولون ان البنك اخذ في حرق اوراقه . هذا والمعدل المتوسط هو ان يطبع البنك ١٢ الف ورقة كل يوم ويحرق ١٨ الف . وفي سنة ١٨٦٨ اصدر مليونين وسبعة واحد عشر الف ورقة قيمتها ١٠٩٥ مليون و٣٥٠ الف و٤٠٠ فرنك وحرق مليون وتسعمائة و٢٧ الف و١٩٢ ورقة قيمتها ٧٦٨ مليون و١٥٦ الف وتسعمائة فرنك

(ستاتي بقية)

لغز

من قلم دخاني زاده الشيخ علي افندي ابي المواهب
من مدينة يافا

ايا فاضلاً يسمو السماك بمجده
ويعلو على الافلاك طالع سعده
عليك بالغاز ذا بانت حدوده
عدا مصدراً يحلو لطالب ورده
مواسمه وباقي حمة ذات علل
وباقي بالتفسيل حالة قصده
لدى عكسه مع حذف اخر حرفه
تصير مضنى ظل وجدي كوجده

اذا بان حرف منه دل بوضعه
على ملك عم الوجود برفده
وان زال ثانيه فطرف به الفتى
يراقب من محبوبه نيل وعده
وفي قلب هذا الطرف مع عكس نصفه
دم الصب تجريه الدمى عند صده
ومن شطره اهدى الى البحر مده
وليس له زجر فيخبط بعده
واول شطريه يدل بطبعه
على الم تشفي الصدور لفقده
فمنّ على الطالب برفع حجابه
فقد ضل فيه الفكر عن سبل رشده

حل لغز ميخائيل افندي انطون السقال المدرج في الجزء ٢٢

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بلوط)

الفاظ ذا اللغز حكت الفاظ دعبل في الرصد
لا غرو في مدحه فالشبل من ذاك الاسد

وقد حله حنا افندي عقل وسليم افندي عموري وميخائيل افندي فرنسيس وسامي افندي عباس

الانسان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اذا ارسلنا النظر الى كل الحيوان رايناه جنسا ينطوي على انواع تكاد لا تحصى ولكل منها طباع وخصائص وشكل دون الاخر الا ان الكل يشترك في صفات الحيوة وهي الحركة والنمو والتغذية ثم الموت وهو الانحلال الاخير ولكل نوع ادراك به يعيش ويحفظ حياته ولكل ادراك يختلف عن غيره اما بالانحطاط او بالارتفاع فمن الحيوانات ما يرى ذا عقل يذكر ويفكر ويقبل التعويد والتطبيع على درجات مختلفة ومنها ما لا يقبل ذلك اي الانواع التي هي في ادنى الدرجات الحيوانية . فاذا نظرنا الى الانسان رايناه مرتقيا على كل انواع الحيوان في درجة سامية الى الغاية وبهذه المرتبة العالية استلزم التسمية بهذا الفصل الشريف وهو الحيوان الناطق فالحيوان هو اسم الجنس لانه يشتمل على كل اللوازم الحيوانية والناطق فلانه متمتع بالحس والفهم والارادة. اما الانسان فلا يستحق مرتبة الانسانية ما لم يكن ناطقا واما النطق فليس كما يفهمه العموم صوتا يشتمل على الفاظ تعبر عن الضمير فان لكل بهيمة حركات واصواتا تحكي بها عن ضمائرها بل النطق هو العلم والفهم وصحة الراي فهذه هي القوة التي بها يعلو الانسان على عموم الحيوان علوا عظيما ويستحق بها شرف النطق فالعلم هو معرفة الموجودات واحوال طبائعها وانفعالها ونسبة كل منها الى ما سواه ومعرفة فوائدها وغاياتها فان النظر الى الشمس مثلاً لا يجدي نفعا ولا يكون علما ولكن العلم هو معرفة بعدها وحجمها وكونها قطب كل السيارات التي تدور حولها وبذلك تقوم الفصول واختلاف الانواء وكل حوادث الجو وبدون نورها وما فيه من الصفات الفاعلة لا يعيش حيوان ولا يحيا نبات ويكون العالم باسره ظلمات بعضها فوق بعض وسكون الموت دائما في عموم الكائنات وهكذا تم كون كل هذا الفضاء العديم النهاية مفعما من الشموس المدعوة عند العامة بالنجوم ومن السيارة المتبعة الاحصاء الدائرة حول تلك المراكز الشمسية نظير ملكنا الموجود وكلها موسعة من الخلائق والطبائع والدلائل على عظمة الصانع الذي لا حد لسمو قدرته وعلو جلاله واما الفهم فهو ان يفهم البشر كونهم خليقة ضعيفة زائلة عن الارض

ذات عمر لا يحصى الا عشر معاشر ثانية بالنسبة الى الزمان وانهم عاجزون عن كل شيء وبهذا انهم يحسبون ما عدم من الكبرياء في العجب بالذات والتيه الاحمق اي كل المزايا التي تبين قدر الانسانية وترجح عقلها في الحمق وعاد الذل والحط وعلى اي شيء يستكبر المعجب صاحب هذه الصفة هل على موضوعه ومعارفه لا لعمري لان الانسان اذا طمح بطرفه وصدقت معارفه يبدو حائرًا بامره مطرقًا امام الاكوان وجاثيًا مستحييًا بذاته ذليلًا حقيرًا اذ يرى نفسه عاجزًا عن ادراك كل الحقائق وهل الى مراتبه في السياسة والوظائف معاذ الله وبئس المتكبر على هذا لانه اذا تمعن الامر يشعر مستقيمًا بوجود نفسه خادمًا لبشر او معالة حقوقًا ليست له . وهل الشيخ الذي عرفته على بعض دنانير او دراهم يدخرها تحت الاثقال او يتاجر بها في الاعمال يتبطر متكبرًا متترسًا على الناس مدعيًا ذل الجهلاء كانه سلطان عظيم الشان . يجب على كل انسان اعتنى بجمعيته بمحو هذه المزايا التي تدل على شدة جهله وحمقه وعدم نموه مثل الايدي ان دراهمه هذه لا تورثه سوى المقت والعجوزة بين الاحياء لا العجب والكبرياء وعلى كل حال فمن اجتمع العلم والغنى عنده فحسن ما هلا يكون [illegible] بوجه تكبرياء الغنى لان العلم يرفض هذه الجهة كل رفض الاهانة اذا كان قتلا مجرما وهكذا قبل العلم تحي فيها انشد الناس وان كنت احترم ان يحصوا في سبيل العلم ويجدوا في الحصول عليه لانه شرف الانسانية وفخرها وبالماله الامم المتمدنة والامم الجاهلة ترى ذلك الفرق العظيم بينهما فاذا دخل احد مدينة من مدن العلم سكانها رآها جامعة كل الانواع اللائقة لكونها وطن الشرطهم الابنية الجميلة التي بالشوارع ذات الرونق والحقول والشوارع الرحبة المستقيمة ذات النظافة والتمهيد لتسهيل خطوات الماكبين ولا سيما العاجزين ولمنع فساد المناخ بالاوخام التي تورث الامراض الخبيثة هذا عدا عما يرى من المدارس والمكاتب والمستشفيات ومحلات الخير العام للفقراء والعاجزين والغرباء . ولكن اذا دخل مدينة تعم سكانها جاهلين خشنين لا تدري عدم ولا علم راها مكتنفة الاوخام والاقذار لا يستطيع ارباب العمر والمرضى ان يسيروا بها ما لم يصادفهم نكبات عديدة كالوقوع من عثرات الطريق وزحمة الناس والبهائم وشدة ضيق المطارح والطرق وضنكها وما فيها من طلال الاوخام والخراب ولا سيما في الليل المظلم اذ لا يستطاع المسير الا على خطر مبين من المراحيض المفتوحة والحفر خلاف تلك البلاد المتمدنة بالعلم فان الانوار فيها تحاكي الشموس بعدد كثير تضيء للسائرين على كل خطوة من استقامة هذه المسالك وتمهيدها ونظافتها يمكن لكل انسان ان يسلك ويذهب انى شاء مهما كان عليلًا او معطوبًا بدون ضرر يلحق به فنقول اخيرًا ان كل شيء ينجم عن العلم والغنى وحسن التربية وهذا التمدن هو نافع وسالم وطيب وسائغ وكل شيء ينتج عن الجهل والفقر هو ردي ودني وخسيس ومقاوم وجامع كل الذل والعار

في اصالة الراي وهي احد صفات الانسان فلا يسوغ للانسان الادعاء بالانسانية اذا كان خاليًا منها لانها من اسس النطق وعدا كونها هكذا انما هي مزية تورث الانسان اعتبارًا بين قومه وعزًا وجاهًا لان اصالة الراي لها فوائد عظيمة للناس القاصرين ولا بدع كل انسان يحتاج الى ذي الراي الحازم حتى ماس الذين عندهم هذه النعمة الشريفة ابتاعًا المثل القائل لا تركن الى نفسك وعلى فطنتك لا تعتمد وهذا صحيح لان الانسان قاصر في حق

ذاته مهما كان دانياً وعليه نقول بحسب هذا الفصل ان الانسان هو من يحوز كل تلك الصفات والشيم التي تقررت اي النطق ومن كان فارغاً منها فهو حيوان غير ناطق

الحيوان

(من فرنسيس افندي البستاني)

من المواضيع التي قد اجمع اهل القراءة على نفعها ولذتها وقد طالما طالعوها برغبة وسرور من الموضوع المتعلق بالحيوان ومنه الانسان لانه حيوان ناطق هذا يتبع نظم الطبيعة لا بعض الامور العقلية وبناء على ذلك ابتدأنا نبحث في صفاته ونوعيته وتركيبه من مباحث الحيوان فنقول ان كل المخلوقات الحية في العالم تنقسم الى عالم الحيوان وعالم النبات غير ان العلماء قد عجزوا عن ان يضعوا حداً فاصلاً كل الفصل بين جميع انواع الحيوان وجميع انواع النبات واقرب حد لذلك ان النبات جسم غير حساس والحيوان جسم حي تحقق الحس وهذا حد صحيح بالنظر الى جميع الحيوانات التي فوق الرتبة الاخيرة منها فان من خصائص الحيوان ان يكون ذا عقل فيه قوة فاحصة مع ان حيوانات كثيرة من التي لا ترى الا بالنظارة المكبرة هي بدون عقل. ومن المعلوم ان من اهم اعضاء جسد الحيوان من الرتب الاولية القلب واعضاء النفس والراس والبطن وبعض الحيوانات الدنية اي التي هي من الرتب الاخيرة ليس لها كل ذلك وبعضها يعيش بدون قلب ولا فم ولا راس ولا بطن والذين لا يعرفون هذه الامور يظنون ان ذلك من الغرائب والحقيقة ما هي الا بعض الادلة الكثيرة التي تثبت قوة واجد الوجود وحكمته واكثر تلك الحيوانات الدنية هي بدون اعصاب وعروق وبعضها ومن غيرها ما تقدر ان تقطع اهم اعضاء الجسد الحيواني من جسدها بدون ان تموت فان بعض الطيور تطير بعد قطع راسها وقد عاشت الحشرة البرية ١٨ يوماً بدون راس والذباب المعروف عند الافرنج بذباب الشمس قد عاش ستة اشهر بدونه. حتى انا اذا قطعنا بعض الحيوانات ارباً ارباً تبقى الحياة في كل قطعة منها ومع تمادي الزمان يصير كل منها حيواناً كاملاً كجسمه قبل القطع ومن تلك الحيوانات الحيوان المعروف عند الافرنج بالهدرا الخضراء وهي من الحيوانات [illegible] الصغرى. على ان ذلك لا يجري في الحيوانات الاولية فان قطعت راس الفرس يموت واذا قطعت اليد لا تنبت يد اخرى في مكانها. وجميع هذه الامور تصعب وضع حد بين الانسان والحيوان وكذلك من جهة الحس فانا اذا لمسنا بعض النبات عند ابتداء نموه ينقبض ويسقط. وليس المقصود اطالة الكلام في هذه الامور التي سنبحث عنها في وقت آخر غير انه لا بد من تقرير هذه الحقائق الاولية تمهيداً للكلام العمومي عن تركيب الحيوان. فالحركة الاختيارية واخص من خصائص الحيوان غير انها ليست بعمومية في عالم الحيوان فان بعض الحيوانات الدنية لا تتحرك حركة تدل على انها اختيارية ولا يظهر بانها تشعر بالحس مع انا اذا لمسنا النبات المعروف بالمستحي ينكمش ورقه. ومع انه لا برهان على تحقق الحس فيه فان فيه من ادلة الشعور بالحس اكثر مما في كثير من الحيوانات الدنية

وفي عالم الحيوان انواع ذات احجام مختلفة اكثر مما في عالم النبات فاكبر حيوان من السمك طول بعضه مائة قدم والقدم ١٢ قيراطاً وثقله نحو مائتي قنطار واصغره لا يدركه العقل فانه يجتمع منه في نقطة واحدة من الماء ملايين الف حيوان فسبحان الخالق. اما النبات فاكبره الشجرة المعروفة بكوكوايا لا يزيد محور

جزعها خمسون قدماً والشجرة المعروفة بتاليبوت سيلان فان عشرين رجلاً يتمكنون من ان يستظلوا في ظل ورقة واحدة منها. وقد قال العالم دكس المشهور ان نسبة اعظم الاشجار كبراً الى اصغر نبات هي نسبة ٠٠٠‚٠٠٠‚٠٠٠‚٩٩٩‚٢٩٩٥‚٢ الى الواحد مع ان نسبة اعظم حيوان الى اصغره نسبة ٠٠٠‚٠٠٠‚٠٠٠‚٠٠٠‚٠٠٠‚٢٤‚٥٦٠ الى واحد فمن يا ترى يقدر ان يدرك ذلك. والظاهر ان الانواع في عالم الحيوان اكثر منها في عالم النبات فان علماء النبات قد قالوا ان في العالم جميعه ٢٥٠ الف نوع من النبات وقد قال العالم دكران في كل العالم ٢٤ مليون مليون نوع من الحيوان من جميع الرتب

ولا يخفى ان تركيب اجساد هذه الحيوانات الكثيرة التي يكاد يقصر العقل عن احصائها مادته من سائل الحيوة وهو الدم وهو احمر في الحيوانات ذوات الفقرات اي السلسلة في الظهر وسبب احمراره اوعية صغيرة جداً في ارتة فيها سائل احمر واسمها الاوعية الدموية. وباقي الحيوانات التي ليست ذوات فقرات اي سلسلة ذات مفاصل فلا وجود لتلك الاوعية ولذلك دمها بدون لون ويسمى عند العامة بالدم الابيض وبناء على ذلك يقال ان الحيوانات قسمان ذوات دم احمر وذوات دم ابيض

وهذا الدم هو مصدر الحيوة وهو المواد الاصلية التي تتركب كل الاجسام والحيوانات منها كما ان كل النبات يتركب من مائه. وهو مصدر النمو ايضاً فان بدن الطفل الصغير يصير كبيراً بواسطة الدم لانه يجري فيها ويزيد عليها شيئاً فشيئاً الى ان تكبر وتنمو وكذلك النبات بمائه. واذا انقطعت الغصن من الشجرة يقف النمو لانقطاع جريان مائها فيه وكذلك اذا قطعنا ظفر الانسان او يده او شعرة فانه يقف عن النمو ويبلى بعد قطعه بزمان قصير او طويل وما السبب الا انقطاع جريان الدم فيه. ومن الامور العجيبة ان جزع الشجرة وخارجها اليابس ولحاءها الذي واغصانها واوراقها واثمارها وترى الاثمار من ذلك الماء الذي هو منها كالدم من الانسان. واعجب من ذلك دم الانسان فان جلده وشعره واظافره والسنة اللامعة الحمراء والمادة الصلبة البيضاء وعينيه واهدابها وحاجبيه وبياض العين الصافي وسوادها اللامع وهو ملون في بعض الاعين كلها من الدم. وهذا ما نراه من الاجزاء العظام الصلبة والعضلات الحمراء والعروق البيضاء اللامعة التي تمكن العضلات من تحريك العظام والرئتين الخفيفتين والكبد والدماغ اللطيف والاعصاب البيضاء وغيرها فكلها من الدم ولا تنحصر قوة الدم في تركيب ذلك فان منه اوساخ الاذان وهو المادة الصفراء التي تتولد فيها وكذلك الصفراء التي تتولد في الكبد وثمرة الطعام ودموع الاعين مع انها صافية كالماء الزلال والمادة العروية الموجودة في الجهة الخلفية من كرة العين. ومن اغرب الامور ان الاوردة تولدت بالماء التي يجري الدم فيها هي من الدم حتى ان القلب الذي هو آلة دفع الدم هو منه مكونة بشرطيه من الدم او آلة مائية لرفع الماء فيها. ولو كانت الاشياء المركبة من الدم في جسد الانسان والحيوانات متنازعة لا نعرف قدرتها عدداً لما قال الانسان البيضاء الصلبة بالسنة وهي المعروفة عند العامة بالبيرة اللطيفة الحمراء. او الدموع الصافية بالشعر الاسود. فلو اجتمعت كل حكماء العالم لما قدروا ان يصنعوا شعرة واحدة

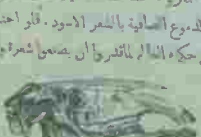

جمجمة فرس (١)

من اللحوم. فهذه الامور محوّلة عند اكثر قراء الجنان ولذلك قد جمعناها على كتب القوم وقربناها بابسط عبارة

هذا وقد قلنا ان جسد الانسان كله اي كل ما نراه فيه هو من سائل واحد وهو الدم الذي يجري في عروقه كما ان كل النبات الصغير والاشجار العظيمة هو من الماء الذي يجري فيه ولنا ان نرى هذا الدم ان الدم هو من الطعام الذي اكلناه نحن وجميع الحيوانات وكيفية ايجاده قريبة من كيفية ايجاد ماء الاشجار. فطعام النباتات من الارض وافواهها عروقها وفي تلك الاصول مسامات صغيرة تمص الغذاء من التراب. وفي بطن الانسان مسامات تمص الغذاء الذي نجده في الطعام الذي نحدره الخ وهذا عام في جميع الحيوانات حاشا الدنيئة. ومن المعلوم ان مسامات اصول النباتات الصغيرة والاشجار الكبيرة لا تمص كل التراب المغروسة فيه ولكنها تمص ما يجعلها تنمو وتحيا اي ما يتركب منه ماء النبات دمه. ومع انه ليس في الطعام الذي نأكله دم فيه ما يتحول الى دم فمن وظيفة مسامات المعدة ان تمص من الطعام الذي نطعمه جميعًا ما يتركب الدم منه. وفي الغالب لا تمص غير ذلك والمصاص غيره لا ينفع للدم بل يضر بالجسم. هذا وقد قلت ان من اغرب الامور ان نرى ان اشياء كثيرة مختلفة مركبة من الدم ومن يا ترى لا يتعجب عندما يرى ان الدم مركب من اطعمة كثيرة مختلفة فانا نأكل اللحوم والبقول والخبز والحلويات والاثمار والاسماك ولحوم الطيور وتلك المسامات تمص منها كلها ومن بعضها ما يتحول الى دم احمر. ولا يتركب الدم في كل الحيوانات من مواد واحدة. فان البقر لا تأكل لحمًا ولو اكلته لما نفعها فان مسامات معدتها لا تقدر ان تمص شيئًا منه فان من وظيفتها ان تمص ما يتحول الى دم من النبات وكذلك الكلب لا يأكل عشبًا. وهكذا نرى ان الله سبحانه وتعالى قد خلق البقرة خلقة تمكنها من ان تنال الدم اللازم لها فتجده من الاعشاب والمواد النباتية وخلق الكلب لينال ذلك من اللحوم التي يأكلها. اما نحن فقد وضع دائرة معدتنا وجعل مساماتها قادرة على ان تمص من المواد اللحمية والنباتية

ومن الواجب بعد الوقوف على اصل تركيب الدم ان نقف على اصل تركيب المواد التي يتركب الدم منها وقد بسطنا آنفًا وليس كما يقول ان غذاء النباتات انما هو التراب وهي تحصل عليه بواسطة اصولها ومن المعلوم ان اصل غذاء الحيوانات من الارض ايضًا غير انا اذا اكلنا التراب لا ننال المقصود اي انا لا نتغذى. لان التراب لا يناسب معدتنا فان مساماتها لا تقدر ان تمص منه ما يتحول الى الدم ولا بد من ان يصير تحويل التراب الى نبات قبل ان يأكله الحيوان ليتغذى به. فانا نأكل الخبز وهو مصنوع من الدقيق والدقيق من القمح والقمح من التراب فالخبز يغذينا. وما هو القمح يا ترى انما هو مادة مركبة من ماء النبات الذي يصعد من الارض في عرق السنبلة وذلك الماء من الارض وهكذا قد اتضح ان القمح من الارض وانه يجعل التراب الذي هو منه موافقًا لمعدتنا. وبناء على ذلك نقول ان معدة النبات تجمع من الارض طعامًا موافقًا لمعدتنا. والسكر من المواد التي نأكلها وهو من التراب على انا اذا اكلنا التراب لا يتحول الى سكر في بطوننا. ولذلك لا بد من ان تنوب بعض النباتات عنا في تحويل التراب الى سكر قبل ان نأكله واللحم الذي نأكله هو من الارض. فاذا اكلنا لحم خروف نكون قد اكلنا بعض ما اكله الخروف من الارض بأكل العشب الذي ينمو من الارض بالماء الذي يصعد

الدوسها. فهذا العشب هو اصل دم الخروف ودمه هو اصل لحمه فكل ذلك اللحم تركب دماً منه ودمه هو اصل حياته وكل المواد التي يتركب جسده منها. ومن اغرب الامور ان اصل ذلك من التراب فانه اصل هذا النبات وهذا الذي يصير طعاماً فتمتصه مسامات معدة الخروف فيصير دماً ويتركب منه جسده فكل الجسم منه يصير دماً وهذا الدم يتركب منه اعصابه وعظامه وعضلاته [illegible] وصوفه وشعره وغير ذلك. فالارض التي تدوسها هي سبب وجوده والنبات الذي يراه حوله يحصل لخدمة الحيوان [illegible] لا يستغني عن ذلك لا يقدر ان يعيش الا بالتراب فالارض امه [illegible] فانا من التراب والى التراب نعود. ومن اللازم ان يكون للحيوان معدة لوضع الطعام فيها ليتمكن من التحول ومعدة [illegible] فالنبات معدته في الارض والسبب الثاني ان الحيوان لا يقدر ان يعيش بالتراب قبل ان يحوره النبات. ومن المعلوم ان معدة الحيوان اصغر كثيراً من معدة النبات فان معدته تكاد تكون قدرة مع ان معدة الانسان اصغر جداً لان معدة النبات تحتاج ان تمتص من كمية كبيرة من التراب قد يكفيها طعام الجزء ولذلك تمتد اصولها في دائرة واسعة. اما مسامات معدة الانسان فتمتص اكثر الطعام الذي تضعه فيها بعد ان يكون النبات قد هيأه لها وبعض الحيوانات تعدلها في تهيئة الطعام كما ان الانسان يضع بعضها في ذلك فان الذي تفترسه الاسد يهيء الطعام

هذا وقد قلنا ان المسامات الصغيرة في المعدة تمتص من الطعام ما يتحول الى دم وغيرها لا تمتص ذلك بحال وضع الطعام في المعدة لانه لا بد من تغييره قبل ذلك. ولا يخفى ان كل الناس يتكلمون عن الهضم وكثيرون يشعرون باضرار [illegible] ان قليلون من الشرقيين يعرفون كيفية الهضم واسباب ذلك. فنقول ان في المعدة سائلاً يختلط بالطعام عند البلع وفي زمان قصير يصير هذا السائل كل الطعام حتى يصير كأنه مادة واحدة فترى اللحم والبقول والحلوى كلها شيئاً واحداً. وعندما يصير الطعام ذلك المصير تشرع تلك المسامات في ان تمص منه سائلاً ابيض كاللبن وهذا السائل هو اصل غذاء اجسادنا. غير ان الطعام لا يصل الى المعدة بدون تغيير فان في افواهنا مطاحن تطحنه مراراً عشرين سنة تقطع ذلك الطعام وهذا نفع عظيم فانا اذا طحنا الطعام جيداً في افواهنا يسهل على المعدة هضمه ولذلك لا بد من الاعتناء بطحن الطعام جيداً في الفم لانه يضر المعدة اذا دخلها دون ان يطحن جيداً. ولا يخفى ان كثيراً ما يحضر التراب ليسهل على البقول والاشجار هضمها ففلاحة الارض للنبات هي كطحن الطعام في الفم للحيوان فيسهل على مسامات اصولها امتصاصها وبدون ذلك يصعب عليها امتصاص الغذاء من التراب فتضعف. اما ريق الفم فيبلل الطعام عند الاكل ويصير اكثره عجناً داخل

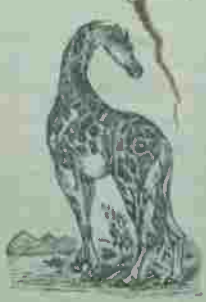

طرب المالي (٢)

الى تحت الاذنين ووظيفتها افراز الريق ليبقى الفم رطباً ويكثر عند الاكل فكأنها يعلمان وقت شدة احتياج الانسان الى خدمتها ولست تحتاج الى الريق كما يحتاج الانسان اليه . وهذه الغدد والاعصاب ربما تصاب بعلل [illegible] بالوظيفة التي يقوم بها الريق عند الاكل ويدوم العسر عليه ان [illegible] . وعندما يصاب الانسان بحمى ينشف الريق ويصبح لا يقدر ان يأكل بدون ان يبل الطعام بالماء

اما الاسنان في الانسان فليست من نوع واحد فان الانسان عنده قسم منها للقطع والاضراس للطحن ولا [illegible] . اما اسنان الحيوانات فهي بحسب احتياجها فالكلب يأكل اللحم ولا يحتاج من الانياب قوية لتقطعه ولذلك انيابه كبيرة وقوية وكذلك الهر والاسد والنمر . اما البقرة فليس لها انياب كانياب الحيوانات المذكورة ولكن اضراسها قوية وكبيرة لطحن العشب بسهولة . عدا ان اسنانها الامامية تختلف عن اسنان الكلب فتقدر ان تقطع العشب عندما تزدرده ثم ترده ثانياً الى [illegible] تحت اضراسها . واسنان الفرس الامامية قريبة من اسنان البقرة كما ترى في صورة عدد ١ وهي صورة جمجمة فرس . وعندما يأكل الانسان تفاحة يأكلها كما يأكل الفرس العشب فانه يقطع قطعة بالاسنان الامامية ثم يدفعها الى تحت الاضراس وبعد ذلك يطحنها . وعندما تأكل البقرة تفاحة تمسكها بالاسنان بدون ان تقطعها ثم تردها الى تحت الاضراس وكذلك الفرس . والحيوان الذي [illegible] له اسنان كاسنان الفرس والبقرة وهو المصور بصورة عدد ٢ وهو عبارة عن حيوان من طوال القامات وطعامه اوراق الاشجار فيقطعها بهذه الاسنان ثم يطحنها باضراسه كالفرس والبقرة . اما انياب الانسان فليست كبيرة وقوية كانياب النمر والهر والكلب وغيرها وهو السبب بانّا نرى مع ان الانسان يأكل لحماً كما يأكل غيره . ان السبب هو اقتدار الانسان على استخدام يديه في القطع فيقطع اللحم بيده قبل ان يأكل بسكين او باصابعه . اما تلك الحيوانات لا تقدر على ذلك فقد خلق الله لها انياباً اقوى من انياب الانسان واكبر منها لتقوم عندها مقام يديه

ولا يخفى ان البقر والغنم والابل والجمال والظباء والايائل وغيرها تأكل مرتين الطعام فتقول اي انها تجتر . فان البقرة تأكل العشب في المرعى وبعد ان تمضغه قليلاً تبلعه فيدخل كرشاً كبيراً وبعد ان تجمع فيه ما يكفيها تنقطع عن الاكل وتأخذ في الاجترار منها تأكل كل ما وعته في الكرش الاول مرة ثانية . ويجري ذلك بالنوع الآتي وهو بعد ان يبل العشب في الكرش الكبير المذكور ينتقل الى كرش آخر لان الحيوانات التي تجتر اكثر من كرش واحد وفي الكرش الثاني يدوّر فيصير ذلك العشب المبلول كرات [illegible] ذلك . ثم تأخذ كل كرة في ان تخرج الى الفم فيأكلها الحيوان ثم يبلعها فتدخل كرشاً آخر وهكذا الى ان ينتهي اكل كل العشب . اما الطيور فليس لها اسنان تطحن الطعام فتطحنه في حوصلتها . فان العصفور يأكل الحبوب ويبلعها حالاً فيدخل كيساً ويبل كما يبل العشب في كرش البقرة الاول وبعد ان يبل تدخل الحوصلة فتمنع هناك بين عضلتين [illegible] تتعب بها الى ان تصير جسماً واحداً قريباً من السوائل . اما الطيور التي تأكل ما لا يلزمه ذلك فهي بدون حوصلة ولها كرش كالكرش الاعتيادي

هذا ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام عن هذه المسائل المفيدة التي نذكرها ونبحث عنها ان شاء الله تعالى في فرص اخرى

الممالك المحروسة الشاهانية

(من اثر سليم افندي البستاني تابع السنة الماضية)

اما الجيش المصري فكان في كانون الثاني سنة ١٨٦٩ مركبًا من اربع فرق من المشاة عدد كل فرقة ستة آلاف رجل ومن فرقة من الخيالة عددها الف رجل ومن فرقتين من الطوبجية عددهما ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس ومن فرقتين من جنود المهندسين عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقتين من الباشبوزق عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقة من السودان عددها ثلاثة آلاف رجل. مجموعها اثنان وعشرون الفًا وخمسمائة رجل. هذا ولا ريب في انه قد زاد عدد تلك الجيوش والجيش الآن على ما صح اكثر من نصف العدد المذكور وهذا جيش عامل خلا الرديف والجنود الاحتياطية

الحربية مركبة من سبع بوارج كبيرة وفرقاطة واحدة ومن ست بوارج من نوع الفرقاطات ومن تسع من نوع الكورفت ومن سبع من نوع البريق ومن ١٨ دارعة ومدفع واحد مجموعها سبع واربعون بارجة مصرية و٢٧ مركبًا لنقل المهمات والجنود فمجموع الجميع اربعة وسبعون مركبًا

هذا وقد اطلنا الكلام عن عدد اهالي الخديوية المصرية في ابتداء ذكر احوال الممالك المحروسة الشاهانية في العدد الاول فليراجع هناك

اما تجارة مصر فهي واسعة جدًا حتى ان تعدل وارداتها وصادراتها هو خمسة وعشرون مليون ليرا انكليزية في السنة واهم تجارتها مع البلاد الانكليزية لان سبعين في المئة منها كلها جارية بينها وبين انكلترا والباقي يجري بين الممالك المحروسة الشاهانية وفرنسا والنمسا وايطاليا واليونان. وبمراجعة الاعداد الآتية تظهر التجارة التي جرت بين انكلترا ومصر من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

وفي سنة ١٨٦٦ كانت قوى الخديوية المصرية

بيان الصادرات من مصر الى انكلترا

	ليرات
سنة ١٨٦٦	١٢٠٦٦٨١٤
سنة ١٨٦٧	١٢٠٤٤٥٦٣
سنة ١٨٦٨	١٢٠٨٤٧٣٦
سنة ١٨٦٩	١٦٧٨٦٢٤٤
سنة ١٨٧٠	١٢٠١١٨٢٠

الواردات من ممالك انكلترا الى مصر

ليرات
[illegible]
[illegible]
٦١٥٦٤١٨
٧٩٨٢٧١٦
٩٧٢٣٦٠٢

ومن اعظم اسباب رواج التجارة بين انكلترا ومصر تجارة القطن الجيد نوعه القطن المصري المشهور الذي ما برح يصدر صادرًا من القطر الى انكلترا من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ في خمسة ملايين ليرا انكليزية كل سنة وكانت قيمته سنة ١٨٦٨ خمسة ملايين و٩٩ الفًا واربعمائة وستين ليرا انكليزية وفي سنة ١٨٦٩ قدمت اربعة ملايين و٩١٢٩ الفًا و٢٢٧ ليرا انكليزية. وفي سنة ١٨٧٠ اربعة ملايين و٧١٩ الفًا و٤٢٤ ليرا انكليزية.

اما اهم التجارة بين مصر وانكلترا فهي تجارة القطن المصري المشهور وقد قدروا ان قيمة القطن الصادر منها لانكلترا سنة ١٨٦٥ كانت ١٣ مليون و٦٠٩ الاف و[illegible] ليرا انكليزية. غير ان القطن سنة ١٨٦٦ فكانت قيمته تسعة ملايين و[illegible] الف وخمسة

وثمانين ليرا انكليزية وفي سنة ١٨٦٧ كانت ٧ ملايين ومائتي الف و٢٦١ ليرا وفي سنة ١٨٦١ ستة ملايين و٢٠٣ آلاف و٢٠٦ ليرات. غير انها زادت سنة ١٨٦٦ وبلغت ٨ ملايين و٥٦١ الفا و٢٨٢ ليرا ثم نقصت سنة ١٨٧٠ فكانت ستة ملايين و٤٦٠ الفا و٥٨٦ ليرا

اما قيمة الواردات من انكلترا الى مصر وهي منسوجات ومصنوعات انكليزية فكانت سنة ١٨٦٨ ستة ملايين و٤٧٦ الفا و٩٢ ليرا انكليزية. وسنة ١٨٦٩ اربعة ملايين و٧٢٩ الفا و٨٢٦ ليرا. وسنة ١٨٧٠ خمسة ملايين و٢٧٦ الفا و٤٦٨ ليرا واكثر هذه البضائع تودع في مصر لتنقل الى بلاد اخرى في الشرق الاقصى

ولما فتح ترعة السويس فسد مع تجارة مصر نموا لا مزيد عليه وصار فتحها في تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ وقد فتحتها شركة فرنساوية وصرفت عليها ١٦ مليون ليرا انكليزية ونصف مليون اما المال المصروف فجميع الاسهم من العالم اجمع وها هو تفصيل كيفية جمع اسهم تلك الترعة العظيمة

ليرات	
٤,٠٠٠,٠٠٠	من اصحاب الاسهم الاصلية واكثرهم من الفرنساويين
٤,٠٠٠,٠٠٠	من الحضرة الخديوية وهي اسهم بلا فايض مدة ثلاثين سنة
٤,٠٠٠,٠٠٠	من اسهم مقسطة وفائضها ٥ بالماية
٣,٥٠٠,٠٠٠	من اسهم حكم بها الحضرة الخديوية بدون فائض مدة ثلاثين سنة
١,٠٠٠,٠٠٠	من اسهم القرعة
١٦,٥٠٠,٠٠٠	المجموع

وفي سنة ١٨٧٠ مر في تلك الترعة ٤٩١ مركبا حمولتها كلها ٤٣٦,٦١٨ من الطونولاتات وهذه المراكب من مراكب ١٥ امة منها من المراكب الانكليزية ما حمولته ٢٨٥,١٨٨ من الطونولاتات. ومن المراكب الفرنساوية ٢٨,٧٥٨ طونولاتة. ودخل من رسم مرورها في الترعة في تلك السنة ستة ملايين و٣٨٧ الف و٢٠٤ فرنكات ولم يكن كافيا لسد مصاريف القيام بخدمة الترعة. غير انه قد زاد عدد المراكب التي تمر فيها اكثر من ثلثة اضعاف ولا يزال يزداد والمظنون انه بعد زمان قصير ترتفع اسعار اسهمها

ومع انه كان في مصر سنة ١٨٧٠ الف ومائة وسبعة وتسعون كيلومترًا من الطرق الحديدية وكانت الحكومة شارعة في انشاء ٩٤٧ كيلومترًا علاوة عليها قد زادت تلك الطرق وانه زيادة ولا تزال في ازدياد والمظنون انه بعد زمان قصير تمتد في ضعف تلك المساحة. وهذه الطرق في ملك الحكومة خلا ٨ كيلومترات بين الاسكندرية ورملة. اما الاسلاك البرقية فكانت في ابتداء سنة ١٨٧٠ ٦,٠٤٩ كيلومترًا وطولها ١٢,٢٠٠ كيلومتر وفي كلها الا اربعة كيلومتر للحكومة وقد زادت كثيرًا وعدد الرسالات البرقية التي بعثت فيها سنة ١٨٦٩ كان ٦ ملايين ونصف رسالة فهذه المعلومات كافية لتبيين فضل الحضرة الخديوية وتقدم الديار المصرية

ولاية حلب

قد قلنا انا اخرنا ذكر ولاية حلب وادنه وبغداد ضرورية الى ان ترد الينا تفاصيل عنها من وكلائنا فيها ولذلك نشرنا ما نشرنا عن البلدان الغير المتعلقة كل التعلق بالباب العالي وبما انه قد وردت الينا الافادات الاتية عن ولاية حلب قد بادرنا الى نشرها فنقول

انه بعد ان فصلت ولاية ادنه ومتصرفية الدير

الزور عن ولاية حلب صارت مركبة من ثلثة الوية اي متصرفيات فالاولى متصرفية حلب والثانية اورفه والثالثة مرعش ويحدها من الشمال ولاية دياربكر ومن الغرب [illegible] ولاية ادنه والبحر المتوسط ومن الجنوب ولاية سورية ومن الشرق متصرفية الزور اي دير المستقلة اي الغير الملحقة بولاية كاكثر الالويات ونهر الفرات والمظنون ان عدد سكان هذه الولاية هو نحو مليون ومائتي الف نسمة مع قبائل البدو الدائرة فيها

لواء حلب وهو متصرفية المركز

ان هذا اللواء مقسوم الى ١٢ قضاء اي قائمقامية وهي قائمقامية حلب وادلب ومعرة النعمان وجسر الشغر وحارم وانطاكية وبيلان وريحانية وعزبسة وكلس وعينتاب والباب. فحلب هي مركز الولاية الحالية وهي مدينة مبنية بجانب نهر قويق وهي قديمة جداً وذات شهرة تاريخية وفي اوائل هذا القرن كان فيها اكثر من ثلثمائة الف نسمة غير ان توالي الزلازل اضر بها وحمل كثيرين من اهاليها على ان يهجروها وفي وسطها قلعة كبيرة يقال انها بنيت في ايام ابرهيم الخليل عليه السلام وفيها مقام له وهي على تل مرصوف بالحجارة وحولها خندق عميق جداً والآن اكثر الدور المبنية داخلها باتت مهدومة وليس فيها من السكان في هذه الايام غير عشرتين او ثلث. وفيها جامع ومنارة ودار كبيرة قديمة ومنزل للجنود ولا يقدر الانسان ان يسير حول خندقها باقل من نصف ساعة وحولها ابنية حلب القديمة وهي داخل سور قد تهدم اكثره وله عشرة ابواب وهي باب انطاكية وباب قنسرين وباب المقام وباب النيرب وباب الملك وباب الاحمر وباب الحديد وباب النصر وباب الفرج وباب الجنان وهي محاطة بخندق آخر. وفي الجهة الشمالية الشرقية من الخارج منزل مصنوع [illegible] المرحوم ابرهيم باشا المصري والد الحضرة الخديوية اسمعيل وذلك عندما كان في حلب وقد قيل ان ذلك المنزل يكفي لنزول عشرة الاف جندي مع مهماتهم [illegible] ويجاهه منزل آخر للجنود احدث من ذلك المنزل ومن [illegible] المشار اليه وهو الآن مستشفى الجنود [illegible] الشاهانية [illegible] حلب الآن داخل السور وخارجه فيها اكثر من [illegible] ومجموع سكانها نحو مائة وعشرة الاف نسمة منهم نحو اربعة وثمانين الفاً من الاسلام ونحو عشرين الفاً من المسيحيين واربعة الاف وخمسمائة من الاسرائيليين فمن المسيحيين نحو ثمانية الاف من الروم الكاثوليك الملكيين واربعة الاف من الارمن الكاثوليك ونحو الفين من السريان الكاثوليك [illegible] اكثر. ونحو الف وستمائة من الموارنة والف واربعمائة من الارمن الغير متحدين وخمسمائة من الروم الارثوذكس وخمسمائة من اللاتين ومائتين من الكلدان الكاثوليك ومائة من السريان اليعقوبيين وعدد قليل من البروتستانت وبقية الاهالي من الغرباء

وفي هذه المدينة مائة وخمسون جامعاً اشهرها جامع الاموي الكبير ومائة وستون مسجداً و٢٢ مدرسة و١٧ تكية و١٤ كنيسة اي كنيستان للروم الكاثوليك وكنيستان للارمن الكاثوليك وكنيستان للسريان الكاثوليك وكنيستان للارمن الغير متحدين وكذلك للاتين وكنيسة لكل طائفة من سائر الطوائف ومعبدان للاسرائيليين [illegible] من [illegible] ومدرسة كبرى للرهبان الفرنسيسكانيين تابعة الى الكلية [illegible] للاخذ فيها [illegible] ومدرسة اخرى للراهبات القديس يوسف [illegible] [illegible]. وعدد مدارسها ٢٢ مدرسة منها اربع وعشرون [illegible] للصبيان المسلمين وست للمسيحيين للصبيان والبنات ومدرستان للاسرائيليين

وبها ٤١ حمامًا وخمسة الاف وخمسمائة دكان و ١٠٨ مخازن للتجار ومحل التجارة و ٠١ خانًا و ٩١ قيصرية اي خانًا صغيرًا للتجار والمسافرين وينزل لها قرى و ٩٥ طاحونًا منها ٢٩ بالماء خارج المدينة و ٦٦ بالبغال و ٤٠ دوارًا و ٢٨٣٠ مصنع للمنسوجات الحلبية من حرير وقصب وغزل وغيرها وثلث دباغات ودباغة فرعية و ٦١ مصنع لتبييض المناديل و ٤٦ فرنًا و ١٩١ مصبغة و ٣١ مصبنة وعشر معاصر للزيت والسمسم و ١٩ معمل كلس و ٨ معامل لحلج القطن

اما زراعاتها الكثيرة فان في ظاهرها ٢٤٨ بستان فستق محصولها نحو اربعة الاف قنطار من الفستق الاحمر و ١٢٦ كرم زيتون محصولها نحو الف قنطار سنة اقبالها و ٦٣ بستانًا على جانب نهر قويق الذي يجري في الجهة الغربية من المدينة الى الجهة الجنوبية . وبها مطبعتان احداهما للحكومة والاخرى للمدرسة الاروبية وبها مكتب صنائع عمومي

وفيها كرسي بطريرك الارمن الكاثوليك وبها عدة مطارنة للسريان وكرسي مطارنة للروم الكاثوليك والارمن الكاثوليك والسريان الكاثوليك والروم الارثوذكس والموارنة ولجميع الطوائف رؤساء كهنة

اما شرب الاهالي فمن ماء القناة التي تدخل بيوتًا كثيرة وقد قيل ان الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الكبير انشأتها من ينابيع ذات ماء زلال قريبة من قرية هيلان التي تبعد نحو ثلث ساعات عن المدينة وفي بعض الاحياء ابار عذبة يشربها بعض السكان

والتجارة بهذه المدينة واسعة وكانت قبل فتح السويس الطريق الوحيد لتجارة العراق . اما الان فقسم كبير من محصولات بغداد والبصرة وغيرها يمر بالسويس ومع ذلك لا تزال تجارتها واسعة وقد حسبت كمية الصوف التي تباع في بندرها عشرة الاف قنطار هذا مع وارد العراق وما بين النهرين ومن محصولاتها القطن وجميع الحبوب والزيت والصابون والعفص والفستق والسمسم . وترد اليها كل انواع المنسوجات الانكليزية والمنسوجات الصوفية المعروفة بالجوخ واكثر مصنوعات اوربا والهند والزيت الامركاني . ومصنوعات حلب ذات شهرة فلا يلزم ان نصفها . ومن صادراتها الى الديار المصرية السمن والاغنام والبن والمنسوجات وتصدر كمية وافرة من المنسوجات الى بر الترك . وبالجملة نقول ان غنى هذه المدينة انما هو برواج صناعة النسيج فيها والحرير من المحصولات التي ترد اليها

وحلب توابع وهي مائة وخمس قرى سكانها من الاسلام وعددهم اكثر من ثمانين الف نسمة ومع قرى الاراضي المختصة بالحضرة الشاهانية يكون مجموع سكان حلب وتوابعها نحو مائتي الف نفس . وفي الجهة الغربية من حلب جبل القديس سمعان وبه اثار قديمة كثيرة تستلفت السياح وفيه قلعة عظيمة خربة وكنائس واديرة كثيرة وهو يبعد عن المدينة مسافة ١٢ ساعة

اما القضاء الثاني فهو قضاء ادلب وهي مركز القائمقامية وسكانها نحو سبعة الاف نفس من الاسلام والروم الارثوذكس وبعض الاسرائيليين . وتوابع هذا القضاء اريحا وسرمين ومعرة مصرين ومجموع القرى التابعة له ١٠٠ قرى ومجموع عدد سكانها سبعة واربعون الفًا وثمانمائة وستون نسمة . ومن محصولاته القطن والصابون والزيت ومن مصنوعاته الحصر والانسجة القطنية والجلود وغيرها . وفي ناحية ريحا نهر صغير يصب في احدى اودية من ذلك القضاء وفيه بحيرة صغيرة فيها عمق كبير

سنجاق حماه

تاريخ فرنسا الحديث

ايها الفرنساويون. انكم رغبتم في الحصول على السلام ورغبت حكومتكم في ذلك اكثر منكم. لذلك صرفت اجتهاداتها الاولى وجندها الثابت لحصول عليه على ان الوزارة الانكليزية قد ظهرت اسرار سياستها الشريرة فانها راغبة في ايقاع الشقاق في فرنسا وان تخرب تجارتها واما ان تفترسها واما ان تجعلها دولة ثانوية. ومن المعلوم ان انكلترا راغبة في ان تضرم نار الحرب بين جميع امم اواسط اوربا لتستعين بسلبها وتتمكن من الحصول على جميع تجارة الدنيا ولذلك نراها تبذر ذهبها وتكثر من وعودها وخداعها. انتهت

فلما سمعت فرنسا ذلك هاجت وماجت واسرع ابناؤها الكثيرون الى تقلد السلاح. وكان بونابرت مشتغلاً بان يزيد مجد فرنسا وقوتها ولذلك سعى سعيه وجهده فانه جمع جيشاً عدده ١٥٠ الف جندي من رجال فرنسا الحربيين المجربين الذين خاضوا غمار كثير من المعارك وسلم قيادتهم الى الجنرال مورو الذي كان وحده مقتدراً انه من يباري بعمل ذلك ولم يكتف بونابرت بهذا العمل الناتج عن كرامة الاخلاق وحب مجد فرنسا ولكنه رسم كيفية هجوم مناسبة لنشاطه اي لنشاط بونابرت وجسارته وهمته وسلامته ويجعلها دليلاً له في حركاته الحربية. على ان الجنرال مورو لم يجسر على اتباعها ورسم كيفية اخرى ربما كانت اقل اهمية كنتائج الكيفية التي رسمها بونابرت غير انه ليس فيها من الخطأ شيء في ذلك لذلك لا يكون امره اكبر برهان ولو اتبع مورو كيفية بونابرت لانتشر ذكره واي انتصار. وفي اثناء ذلك قال احد رجال الدولة الفرنساوية لبونابرت وهو من اصدقاء مورو ان الكيفية التي رسمتها اعظم من كيفية مورو بلا نزاع واسلم عاقبة منها غير انها لا تناسب مورو الذي يعتمد الكيفيات بالتأني والحذر اما انت فمن حركاتك مخصوص بك وهو فوق جميع فنون البشر ومورو من حركته مخصوص به على المدون فلك ومع ذلك هو حسن جداً. فاتركه يعمل ما يحب لانه فان حاولت ان تعوده الى افكارك اخرجته من سياسته وبعدته عنك. وكان بونابرت من الذين يعرفون احوال خصيات البشر وقواهم حق المعرفة فاجاب بدون تردد لقد اصبت فان مورو لا يقدر ان يقوم بالكيفية التي رسمتها انا ولذلك سأتركه يعمل ما يريده. وسأبادر انا الى تنفيذ الكيفية التي لم يفهمها ولا يتجاسر ان ينفذها في جهة اخرى من ميدان الحرب. وهكذا سأحارب في جبال الالب بالرغم من ان يجربها ثوني مورو الرب. ولا عجب من ان اني بونر عند الباسلة من جرى خسارة المجد الذي اراده الآن بدله الي. فاذا قابلنا هذا الكلام بسائر الاعمال التابعة نقول ان معرفة بونابرت قد حملته على ان يحكم حكماً لا يكاد يكون صواباً مع انه كان قد فقد قيادة الجيش الفرنساوي المحارب حال كونه مضطراً اليه وبين له كيفية الوصول الى اعلى درجات المجد وقد نال بونابرت الذي ساعد مورو قيادة ١٥٠ الف جندي من اعرف جنود فرنسا واشدها تجربة ومهارة في ساحة الحرب وذلك من ابطال الحرب وقواد اوربا. اما انا فسأقتصر على قيادة ستين الف جندي من الشبان الذين دخلوا العسكرية حديثاً ومن بقايا الجيوش التي هلكت وسابحرهم لاصدم بهم الجيوش والتي [illegible] رجال من الحربيين في ميدان اصعب من ميدانه

وكان المرشال ملاس النمساوي قد فرق جيشه وقدره ١٢٠ الف جندي في حصون ايطاليا وكان

حائلاً على حدود فرنسا الجنوبية وناشطاً لامر يداهمها . ولم يرتض بونابرت ان يسير بجيشه السبيل الذي كان لا يزال يجول اوار الحرب ليصدم طليعة جيش ميلاس المنتصر ولذلك صمم على ان يصعد على فوق جبال الالب المرتفعة جداً والصعبة المسالك لينحدر من بين الغيوم كالعقاب والزوابع ويهجم مؤخرته . ومن يرى كيف يمكن ان يقطع ذلك الجبل العالي الذي هو من ارفع جبال العالم مع صعوبة مسالكه ما تيسر لجيش كذلك الجيش . ومن المعلوم انه لا بد لجيش من الاستعدادات اللازمة سرّاً لا يعرف بها العدو ومن ان يبادروا الى القبض على مرتفعات الجبال فيتسنى لهم العبور من عليها والصعود عليها وذلك من اصعب الامور لان الجواسيس الانكليز والنمساويين كانوا كثيرين في فرنسا وكانوا يعلمون الاعداء بحركات حركات الجيش الفرنساوي . ومن اصعب الاعمال جمع ذلك الجيش في مكان مركزي وجمع الادوات اللازمة لقطع تلك المرتفعات والاودية الصعبة بكل سرعة وصمت . فجعل بونابرت مدينة ديجون مركزاً لاجتماع جيشه وخدع عيون الاعداء بان اشاع بانه قد عزم على ان يقطع جبال الالب فجمع على موجب ذلك الجيش فلم يصدقه الاعداء . ولكنهم قالوا انه كاذب يشيع تلك الاخبار ليخدعهم ويجعلهم يحولون قوتهم الى جهة لا يقصد ان يخترق ان يهاجمهم منها . وكان كلما اشتد استهزاؤهم به يتحقق انه عامل على خدعهم فعلاً وشدد بونابرت اوامره المشهورة باجتماع الجيوش والادوات في ديجون . ولما الجواسيس الذين ساروا الى ديجون عادوا واخبروا بانه جمعت فيها فرق قليلة ولا ريب في ان عزيمة بونابرت اتلاف خدعهم . واخذت جرائد لوندرا وفينا في اعدادها بوصف جيش ديجون والاستهزاء به . واشتد استهزاء الانكليز وسرورهم عندما سمعوا انه قاصد قطع الالب . وكان اعداء فرنسا يظنون ان الجمهورية بذلت كل قوتها في سبيل جمع جيش مورو وانه لا سبيل لها الى جمع جيش آخر . وقررت احدى الجرائد ان الجيش الفرنساوي هو عبارة عن صبي لابس ملابس ابيه ويحمل بندقية لا يقدر ان يحملها لصعوبتها وفي يده قطعة من الحلوى وعن رجليه نعل بالية وحذاء رجليه من خشب . وكان بونابرت يسر بذلك لانه يحمل جيش عدوه على الاستخفاف به . ومع انه كانت موانع الجد والاقدام تلوح على وجهه بدون انقطاع حتى ان الذين كانوا قربه مما كانوا يظنون انه يفكر لا ريب في انه كان يسر ويفرح بسماعه اخبار وجهالة عداه .

اما جبال الالب فهي واقعة عند حدود فرنسا الشرقية وعند منعرجاتها سهول مخصبة فيها كروم حسنة ومراع جميلة وكانت قمم الجبال تنطح السماء والغيوم حولها والثلج دائم في قممها . وفي وديان عميقة ومعابر ومرتفعات تنحدر منها مياه لا تقدر رجل الانسان ان تصل اليها . اما طريق هذه الجبال العظيمة فهي طريق سان برنار . اما المسافرون الذين كانوا يقطعونها فكانوا يضطرون ان يركبوا بغالاً وان يستأجروا دليلاً ويسيروا متمسكين في تلك الوعور والمسالك الضيقة المخيفة على وديان اذا زلت قدم الانسان وهو يسير فيها سقط الى اعماق يصاب بالدوار من يشرف عليها . وكانوا يضطرون ان يدوروا حول ثم يرتقوا في طرق صعبة مرتفعة تطاير فوق قممها النسور وتأوي اوكارها الوحوش البرية . ومن سبلها الوعرة ما تستصعب العقبان ترقيها لضيقها وصعوبتها . هذا وبالجملة نقول ان وصفها لا يغني عن العيان ولا سيما اذا حاولنا وصف صعوباتها عند هبوب الزوابع وارتفاع جبال الثلوج

فوق سطح الارض . وقد هلك مئات فيها وبقيت جثثهم مدفونة في الثلج . ولا يقدر المسافر ان يصل الى اعلى ذلك الطريق الا بعد ان يكد يومين وعند ذلك يرى نفسه في قمة تعلو عن البحار ثمانية آلاف قدم وحولها قمم اخرى اعلى منها . وعند الوصول الى ذلك المكان يرى ما يكدره ويحزنه من حال ما يدل على الحزن وعند نزوله الى الجبال على دير اسمه دير سان برنار وهو مبني في هذا المكان القفر الذي هو اعلى مكان مسكون في اوربا وفيه منذ الف سنة رهبان حرموا انفسهم لذة العيش وطيب الراحة وسكنوا بين تلك الصخور والثلوج حيث تعهدوا ان يخلصوا المسافرين المعرضين للهلاك بحوش الزوابع والعواصف التي تفاجئهم عند الوصول اليها .

وطريق الانحدار من قمة تلك الجبال الى سهول ايطاليا اكثر خطراً من طريق الصعود اليها من سهول فرنسا الخضراء الخصبة وليس بها الحقول والاشجار فان الصخور والثلوج من محصولاتها . ومن شر ما يلحق ذلك المكان هو اولئك الرهبان الذين يلبسون الملابس الثقيلة الخشنة ويحملون عصيهم ويسيرون في العواصف والثلوج في طلب تخليص المساكين الذين يقطعون تلك الجبال . اما الحطب الذي عز وجوده يستعمله جماعة الرهبان على اكتافهم من اماكن بعيدة ليأتوا به الى ديرهم بعد مشاق ومتاعب كثيرة . فهذا هو وصف بعض صعوبات الجبال التي صمم بونابرت على قطعها بجنوده التي لم تكن معهودة احتمال مشقات السير في اماكن كهذه الاماكن وذلك بعد ما عجز المحاربين الذين كانوا يحاصرون جنوى ويهدمون اسوارها ويطلقون مدافعهم ويسيرون منتصرين عند ابواب مدينة جنوى واعظم امال ذلك الرجل الذي عزم على ان يصل جيشاً في طريق يكاد لا يقدر الانسان ان يقطعها بمدافعه الثقيلة والوف الوف من قناطير كرات ومهماته الحربية . ولا عجب اذا سمعنا بان اهالي انكلترا والنمسا كانوا يستهزئون به عندما سمعوا انه اعلن انه مصمم على قطعها اذ انه لم يخطر ببال احد ان ذلك من الامور الممكنة . وكان بونابرت حاذقاً في ترتيب الامور الصغيرة كما كان حاذقاً في ترتيب المشروعات العظيمة . ومع انه عزم على ان يذهب باربعين الف رجل من جنوده في طريق الجبال المذكورة صمم على ارسال فرق منه في طريق سان كوتار وطريق سان برنار الصغير وجبل سنيس وذلك ليجبر النمساويين ويمكن من جمع ٦٠ الف جندي في سهول ايطاليا بينما كانوا قد تحذروا من الهجوم على مؤخرتهم ولاتم ذلك ما يوقع الرعب الشديد في قلوب اعداء فرنسا لانها تقطع المواصلات الجارية بين النمسا وجنودها وبين الرفق فرنسا وحذق رتبتها العساكر بالحرب .

فاجتمعت الجنود الفرنساوية في اماكن مختلفة بالقرب من دجون واجتمعت مستعدة لتجمع عند صدور الامر بسرعة لعبور الجبال وكان قد صار جمع مقادير كبيرة جداً من القمح والخبز اليابس المعروف بالبقسماط وغيرها في اماكن مختلفة وذلك بالسر . وصار ارسال مبالغ كثيرة من النقود لاستئجار كل الفلاحين القاطنين في وديان تلك الجبال مع بغالهم لنقل المهمات . وانتصبت مراكز لعمل الالات السريعة كافية تجربة في طرق تلك الجبال لتقطيع المركبات وغير ذلك واقيم فيها اناس من احذق صناع فرنسا ليستعدوا لتفريق المركبات والالات الصغيرة التي يمكن نقلها على ظهور البغال عندما تمس الحاجة وتصير الطرق صعبة لا تقدر ان تمر بها غير البغال وصار صنع عدد يكاد لا يحصى من الصناديق الصغيرة لتصير وضع المهمات فيها ونقلها من المركبات

الى الجبل العال . وارسلت فرقة اخرى من جانب
الالب مع آلاتها وكل ما يلزم لها مع تهيئة تحضير
شيء منها في الجهة الاخرى عند سهولة [illegible]
فتم التمكن من المركبات ورجع المدافع الى مركباتها
ونهيئ كل شيء للقتال والنزال . وقد نبه بونابرت على
كل من جاء في ذلك الجبل العالي [illegible]
جميع اسباب الراحة للعساكر والخيول وابعث
عن الرجال كمية وافرة من الخبز والجبن والخمر
وقصد الى ذلك الدير حتى انه عند وصول كل
جندي الى [illegible] الخبز والجبن وقطعة
الكبيرة كل [illegible] رغيفا [illegible]
وكأسا من الخمر [illegible] في ذلك [illegible]
وكان بونابرت [illegible] كل هذه الامور الاولية والنتيجة
والدقة وهو [illegible] امور كثيرة كلها تتعلق عشرة
رجال [illegible] الجنة الاجنبية في فرنسا .
اذ كان [illegible] بونابرت [illegible]
[illegible] ومع ذلك كان [illegible]
[illegible] كان يعمل [illegible] وبعد
كل تلك [illegible] خروجه من
قصره الى الحرب في اليوم السابع من شهر [illegible] سنة
١٨٠٠ من الميلاد وركب مركبته في قصر التويلري
[illegible] ودعاه [illegible] لا بد من الذهاب
الى [illegible] ولا [illegible] الغائب

وبعد صدور امره بكلمة وحدة [illegible] ذلك
الجيش مع تلك [illegible] العظيمة فقطع فرنسا بسرعة
عجيبة الى ان وصل الى حضيض تلك الجبال حيث
الجنود الذي مع كل [illegible] الشاقة العنيفة
فشرع في تفتيش الجيش [illegible] تفتيش احوال كل
فارس وكل جندي من المشاة وكان [illegible]
كل [illegible] من الاخذ والخلاص وكانت
كلمة [illegible] في قلوب جيوشه كـ
كانت متعلقة بسير البلاد . واجتهد كل رجل بجهد
منه كل الجهد في اتمام واجباته . وكانت الصعوبة
في كل مكان وصعوبة [illegible] الجنود الى اجراء ما
كان يكاد يفوق القوة البشرية . وكان قد ارسل
مهندسين من الماهرين لتفحص الطريق و[illegible]
[illegible] فلما نبهوا بونابرت فسأل هل
من الممكن قطع الطريق . [illegible] كان
قطعها من الامور الممكنة . فقال بونابرت عند ذلك
فلنسافر بهمة ونشاط

وعين حملا لكل جندي علاوة على سلاحه
وهو زاد [illegible] وبارود ورصاص . ومن المعلوم
ان الطرق كانت ضيقة جدا ولذلك اضطروا ان
[illegible] المركبات من دواليبها وان يضعوا الدولاب
[illegible] من خشب يحمله رجلان . ومع ذلك كانت
[illegible] الجنود الشاقة اقل من تعب الفرسان الذين
كانوا مضطرين ان يصعدوا [illegible] امام خيولهم .
وكانت طريق الانحدار اكثر خطرا من الصعود فان
كل فارس كان مضطرا ان يقود فرسه وراءه فان
عثرت قدمه دفعه [illegible] الى واد لا يظهر له
قرار وهلك كثيرون من الفرسان وافراسهم بهذا
السقوط . [illegible] المدافع تجرى [illegible] جذوع اشجار
وتجريها ووضع المدفع فيها بعد تجريده من الدواليب
ثم ربط ذلك الغلاف المدفعي بحبال [illegible]
بحبال كبيرة فكانت تجر البغال وتجر المدافع وراءها
وبعد برهة تعبت البغال فبادر الرجال الى [illegible]
[illegible] وكان كل مائة رجل
يجرون مدفعا [illegible] بونابرت دفع خمسة
الاف غرش لعدد الفلاحين ليجروا مدفعا واحدا
كبيرا [illegible] ذلك . وكان كل صف [illegible]
المائة رجل الذين كانوا يجرون مدفعا [illegible]

[illegible]

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصل الاول

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي
وما ثبتت الا وفي نفسها امرُ
تمرّستُ بالآفات حتى تركتها
تقولُ أماتَ الموتُ ام ذُعر الذُّعرُ
وأقدمتُ اقدام الأتيّ كأنَّ لي
سوى مهجتي او كان لي عندها وترُ
ذرِ النفسَ تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترقٌ جارانِ دارهما العمرُ
ولا تحسبنَّ المجدَ زقّاً وقينةً
فما المجدُ الا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ اعناق الرجال وان ترى
لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ
وتركك في الدنيا دوياً كأنما
تداولَ سمعَ المرء أنملهُ العشرُ
(المتنبي)

فعل سهام الحب في قلب العاشق الولهان امنك من فعل الرماح في حشى البطل الصنديد فكم من قرم عنيد باسل يقف في مواقف القتال كأنه جبل لا يبالي بصدمات الرماح ولا بهدير الزوابع ويقف في مواقف الغرام بقلب خافق وفرائص مرتعدة وبال مشغول بما يشعر بانهُ امرُّ من الموت الاحمر واشد من عذابات جهنم . والغرام في قلوب الفتيات فعل ربما كان اشد من فعله في قلوب الرجال وما يمكنهن من ستر بروز تأججه في احشائهن مع لطف تركيب اجسادهن انما هو خوف الفضيحة ورقة الجلد والاعتصام بالصبر الجميل ولولا ظهور ما هنالك بتصرف الحرمة لسهل على بوائق المآرب لترد امساكهن عن شكوى الغرام بما يهيجه ويضرم نارهُ في قلب العاشق حرارته فيه فتبعث قوته ضعفاً تصدع الاضالع والجوانب . وهذا ما ترى بمكنه وتزيد ضرام لهيبه اكثر من نظرة تشق القلوب تذل الجلود ولسان حالها يقول ان بي منك اشد مما بك مني او من وقفة قد كادت تغص الرطب ولسان حالها يقول قد طال اصطباري ونزع جلدي فوقفت لارى منظري بامتداد النظر . وهذا مع الف حركة اخرى تدل على ان في احشائهن عند حلول الحب بها ما يظهرهُ الرجال بالقول والفعل وكم من مرة اشفقنا على اهل الهوى اللواتي يزيد عذابهن كتمانه اخبار ضيقات الذين سنتوهم في سنيهم ورغبنا في الكف عن نشر اخبارهم والاقتصار على ذكر الحوادث التاريخية وتقرير المبادي الادبية فقام لنا منهم معارضون يطالبون بمداومة ذلك لمعرفة غرامهم وحصولهم على السلوى بالاطلاع على شدائد كتند تم . والظاهر ان الغرام لا يطاق حلول غيره في قلب صاحبه وانه لا يطاق ذلك عندما تكون حالة اهله الادبية كحالة اكثر الذين يقراون الجنان منهم فلا سبيل الى ادخال الحقائق التاريخية مع فوائدها الجمة الى عقولهم بل

قومهم اليها الا ارجعها بتلك الاخبار الضخمة المعظمة بالعزم الطاهر فيعتريهم خوف ضياع رباط الاحرار بترك ما يخصص لها في عهد دولات الاحرار وحكمة قد بانت فيها الايام سوى وتحيي حالة لن هو سوى وابدا لان الفطرة البشرية تتناسى بما هو موجب الوجود البشري باذن الله ولو سمحت فحسب ان ترى من نجمة من ولد او شقي او سبب او حسب منبئًا اذ كانت تنتقل من شيع او قصر ناعيها بحول فوادها من الحول هم الى جهة اخرى فترى ان تبرة عند قصر باعثها من آل دولة تخشيها تقول حال ساعتها وترحل عند ضعف القوة المتشبث فيه قوى فوق التكريم من انه بالا اتحق عند ما ولا يبعد الاشتغال به ولما اعول الله تعالى في شاده فالعمق في اسرارها فلا تنسب الحق في الخضوع والمحبة والرشاد . وما هنا لو كانت رغبة تتقدم في بحث هذا الموضوع لكنت ما لا يسر كشفه فما كرعتهم في البحث عن اهل العراق في مصر وهند ومعرفة تفاصيل عن بلاد وكلامه وانجهه وعرائه ودموعه من الخوض في ذلك الحزن مع متراح القاموس ومع ان عن روايه لا يهدل عليها متصرفين عنها الحرص المناسب له عند سيرهم ومع ما لم يقف على عرب ولا ترجمة عن غني قد اودعناها ما تيسر من متعلقات الموضوع وما كان الا من في حالة واحدة في المذهب والحال كان زمان وتجمع كلامنا ما لا يهم الطالع وما تتوقعه رغبتنا طريقنا وبينما ورغبنا في الوقوف على اخبار العرب عند دخول العرب بلاد السورية او الشامية وما جاءها وما ابدا اهاليها من الاستغراب والاختلاط مع امة عربية اقامت بها ولنعيد ذكرا في صفحات التاريخ لا تمحوه طوارق الحدثان ولا كرور الزمان وسيما القادم في فتوح الشام لاشتمالها على الخبر ان في الزمان الذي سقطت الدولة الرومانية من هذه البلاد وشيدت على آثارها الدولة العربية

وكانت اوغسطا من بنات الروم في ذلك الزمان وكانت تقيم تارة في الشام وطورًا في حلب وكانت سلمى من الفتيات العربيات الحرائر بانت خرجت من المدينة عندما عقد ابو بكر الصديق لخالد بن الوليد راية القيادة والمسيرة لفتح ديار الشامية . ومع ان كلًا منهما من سلالة قوم يختلفون في كل شيء عن قوم الاخرى ويقطنون بلادًا بعيدة عن بلادهم كان الله سبحانه وتعالى قد اتحفهما حصة واحدة من جمال الصورة واعتدال القد مع لطف الحركة ورقة الصوت وذوق العقل . ومع ان سلمى هي من بلاد العرب الشديدة سمرة من اهالي سوريا كانت تكاد تكون في اللون كاوغسطا فان بالبياض لم يكن ذلك بل كان ضاحك بشر يتاجر عرقا بنه مكنها حر الشمس عندما يصيب الشمس وكان شعرها اسود من الظلام كذلك غير نادر بما هو وكان سواد شعرها مزيد محاسنها وجمال جمالها وكانت اوغسطا ذات عينين سوداوين سواد سود ذلك وبياض بياضهما ناصع واهدابها سوداء طويلة في جفون لا تقدر العين ان تنظر اليها وهي تعارف بدون ان يعتري تلك الانكسار وحسن الطالع اما جبهتها فكانت واسعة ومرتفعة ارتفاعًا واتساعًا مناسبين لوجهها الذي كان مدورًا لطيفًا معتدلًا وكان انفها رقيق الارنبة وعرضها مناسب كل المناسبة لارتفاعها وكان لها حاجبان محدبان لا يميز كثير شعرهما ولا تلتقيه وشفتيها احرار بفترة عن اسنان ذات نسب وهي كالدر ولكنها طيب والحمية تقول ان اطالة الكلام في وصفها لا يبين حقيقة حالها وعلى الخصوص اذا وصفنا ما لا يعد كلا منها لانه ربما كان مجرد ذكر النقص يحمل الطالع على ان يتخبط بالخيال مع ان الكمال فيه والحقيقة ان

تلك الفتاة كانت من اجمل النساء وكذلك خصالها فانها كانت قد تعلمت المعارف المتقنة للعقل والروغة لة وعنى بالسلاوحية لا مكانها من جمع مكتبة مفيدة مجلدات ثمن كثيرها لا كما كانت حديثاً اذ ان المطابع لم تكن مكتشفة في ذلك الزمان وكان كلامها فصيحاً وصوتها لطيفاً ذا نبرة مطربة مؤثرة ولا سيما عندما يطول حول حديثها او يكون موضوعه المعارف والاداب وكانت قد بلغت من السبع عشرة سنة

تمد الى الالباب كاس مدامة
تصح [illegible] في ورودها
وترمي الهوى من قسي حواجب
[illegible] التمع مسل حديدها
ويعري الباب الغرام جيودها
فيعر عجبا الشمس من سعودها
بدا ح قدود الدان قدت بغيظها
وتشتكو الغصن في [illegible]
قضيب نبت في رياض الظرافة
فاحذروا ما الناس عندها
في الهوى كل شيء ويكأنه
غريب الذي يدري ورودها
عنده الحب بعارضيها
واي على جيد الغزالة جيدها
والمصطفى الهواء الليل شعرها
ولكن هدم فرق بينه
نعت ولا الشمس حسن شمائلها
وليس لغير الغطا لها قدودها
(العقاد)

ومع ان الكتب جاورها لاقتران بها كانوا كثيرين من الاعيان اهل الشهرة اجابت طلبهم واعتذرت بصغر السن وصرفت اوقاتها في الاشتغال من مكان الى مكان [illegible] الاشعار والرياضة الحسدية

هذا وبعد وصف اوغسطا لا يلزم ان نصف محاسن سلمى الحسدية ولا المفاضلة المتشابهة بينهما تكاد تكون تامة غير انه يقول ان تربية اوغسطا كانت قريب الحسدية تختلف في هذه الايام من تربية سلمى ذات حركاتها وفوقها كانت خالية من كل تصنع كما ان معارفها كانت محصورة في بعض الاشعار والاخبار وفي معرفة اعمال الاطفال واوغسطا كانت تدهش جليسها بمعارفها وبحديثها المكتسب وسلمى تطوي كلما تطورت من الكلام والحركات طوراً اطيب ما صرنا وهكذا كانت كل منها مناسبة كل المناسبة لمركزها قبل الزواج . وكانت سلمى من الامم التي تحسب [illegible] العرب واوغسطا من الامم عليهم روح الروم الذين كانوا يحكمون المملكة الرومانية الشرقية وكانت عاصمتها القسطنطينية وهي مستقرة بالاسمة العظمة والمحمل وهكذا ان تقرنهما غريب ولكل منهما دين يختلف عن دين الاخرى لان اوغسطا نصرانية وسلمى مسلمة وكانت العصبيات الدينية في تلك الايام اشد من هذه الايام لانها جمعت بين العصبة السياسية والجنسية فكان المنتصر من العرب ينظر الى الروم بعين عرق ومن الواجب ان ينظر الى ابناء جنسه العرب وليس الى ابناء دينه كاهل هذا العصر فان المارني كان والكي الذي ماهم الا ابناء جنسه البرو [illegible] مع انهم بروتستانت وحارب الرساوين مع انهم ابناء دينه ولا تزال العصبية الدينية سائدة في اماكن كثيرة من العالم غير ان الظاهر انه لابد من ان تمحى تماما العصبية الجنسية ولا سبيل الى تطور المبادي الفاسدة تلك مورداً دائماً لان روح المعارف يضاد ذلك ويحول اجتماع الفوائح الاساس الاول واجتماعها بين الجنسيات وليس بالدين لانه اذا جعلنا فرضا والطالع تمكان من حب الذات اكبر

نحن لا نقدر ان نحصي اصواتهن في الحاضر وهكذا وكانت السياسة في زمان اوغسطا وهو القرون المتوسطة المسماة في اوربا بالقرون المظلمة غير منتشرة انتشارها في هذه الايام لعدم وجود الجرائد والكتب المطبوعة فكان الاعيان يدركونها ويلحون بعض احوالها وكانت اوغسطا تعرف شيئا كثيرا من حقائقها لان بلادها في زمانها اشتغلت بدفع الهاجمين وانحصرت سياستها في ذلك عند الجمهور . اما سلمى فكانت تعلم من السياسة ان من واجبها وواجبات كل مسلم ان يجاهد في سبيل الله ولذلك كانت قد انتسبت الى الجيش وركبت في هودجها المركبة الراحة لتجمع بين امرين وهما الجهاد والاقتراب من فتى كانت قد علقت حبائل قلبها بعراه وكانت لا تقدر على فراقه

فلو عهدناك من اهل الرشاد فما
اغواك قلت اطاعوا من خطأ النسا
يا عاذلًا منعني تمني المرقدِ
والمرءُ ان حجبت شمسُ الضحى اسكرها
الفى بمرآة فكري شمسَ صورته
فعكسها شبَّ في احشاءيَ اللهبا
كم ليلةٍ بتها والنجمُ يشهدُ لي
صريعَ شوقٍ اذا عاينته غلبا
مرددًا في الدجى لهفي ولو عطفت
محبوبة رددت من حالتي عجبا
بثثت فيها اغاني الدمعِ من اسفٍ
حتى رايت جمانَ الشهب قد نهبا
هل تشتفي منكَ عينٌ انت ناظرها
قد نالَ منها سوادُ الليلِ ما طلبا
ماذا ترى في محبٍ ما ذكرت له
الا شكا او بكى او حن او طربا
يرى خيالكَ في الماء الزلالِ اذا
رامَ الورودَ فيروى وهو ما شربا

(ابن سهل)

وفي ذات يوم مر محبوب سلمى بها وهي واقفة بالقرب من بيتها وكان من فرسان العرب المذكورين والابطال الذين يخوضون معامع القتال بعزم ثابت وشجاعة عنترية فبعد ان سلم عليها سلام الاحباب قال لها ان ابا بكر الصديق امير المومنين قد بعث الينا رسولا ومكاتبات طالبا اجتماعنا اليه لنمر ببلاد الشام وقد اجتمع القوم في بيت اميرهم ليسمعوا مقال الرسول ويقرأوا كتاب امير المومنين فاذا اجابوا لا بد من ان اكون في مقدمة القوم ولا بد لك من الذهاب معنا في مقدمة الجيش . وكانت سلمى من الفتيات اللواتي يتبصرن في الامور ويكرهن ابرامها قبل اطالة التبصر فيها والوقوف على اسبابها وتخمين نتائجها وكانت سريعة الخاطر في ذلك فقالت لمحبها اني احب ان اموت تحت حوافر فرسك قبل ان ابيت معولة عليك على اني لا استصوب ذهابك على العجل الى حرب في بلاد بعيدة قبل استماع كلام رسول امير المومنين وقراءة كتابه فاستصوب هذا الراي وسار قاصدا مكان الاجتماع فراى القوم مجتمعين في صحن وبين ايديهم انس ابن مالك رسول ابي بكر الصديق امير المومنين وكان مقيما ومستقرا في المدينة المنورة من بلاد العرب . فجلس بينهم . اما سلمى فتبعت محبها وقالت لا بد لي من الوقوف على هذا الخبر غير انها لم تكن تريد ان يراها ابناء قبيلتها هنالك لانها كانت ترغب في كتم غرامها فسدلت القناع وسارت الى ان توارت عن القوم في مكان قريب منهم فجلست فيه هي وبعض نساء القبيلة فكانت تسمع كلامهم بدون ان يروها . ولما ان اجتمع القوم قال لهم انس الرسول انه معلوم عندكم انه لما توفي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حفظ ابو بكر الصديق حوزة النبي وظهر في خلافته رجل اسمه مسيلمة الكذاب اذ انه ادعى النبوة فعنده تخلص المؤمنين من شره ونظرائه وقاتل بني حنيفة واهل الردة باطاعة العرب عزم على ان يبعث جيشه الى بلاد الشام فانه يأمل في قتال الروم المالكين تلك البلاد ولذلك جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وخطب عليهم فحمد الله سبحانه وتعالى وقال يا ايها الناس رحمكم الله تعالى. اعلموا ان الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد عليه السلام وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم الله نصرا مبينا وقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عول ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار ما لديه الا واني عازم ان اوجه ابطال المسلمين الى الشام باهليهم واموالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انبأني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها انتهى. قال الرسول لاهل اليمن الذين كانوا معهم من هذا هو الكلام الذي كلم به امير المؤمنين ابو بكر اصحاب رسول الله وبعد ان فرغ من كلامه قال لهم ما رايكم في ذلك يا اصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. قال انس المذكور لاهل اليمن ولما سمع ابو بكر ذلك منهم فرح جدا ونزل عن المنبر وكتب الكتب اليكم والى اهل مكة. فيا ايها الاخوة امراء اليمن لقد سررنا بالدعوة في اذاننا من كلام خليفة رسول الله فنسالك ان تقرا كتابه علينا. فقال لهم انس بن مالك المذكور ان ابا بكر امير المؤمنين ابو بكر خليفة رسول الله وهو حمو النبي محمد صلعم (ابو عائشة زوجته) قد كتب كتابا نسخة واحدة واسمعوا ما فيه تقرير امير المؤمنين عليكم وها نصه بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عزمت ان اوجهكم الى بلاد الشام لاخذها من ايدي الكفار والطغاة فمن عول منكم على الجهاد والجلاد فليبادر الى طاعة الملك العلام [illegible] في سبيل الله. انتهى. ثم بعد ان قرا انس الكتاب على القوم سالهم عن رايهم وقال لهم قد دعا رسول الله يا اهل اليمن خير دعوة وهي [illegible] ما شرعه من قتال اهل الشرك الحقين فاطلب الى الله ان يكتب فضل المجاهدين وينصركم على اعدائكم في كل حين الى اجابة دعوات خليفة الله ورسوله على جميع المسلمين. ولما انهى انس الكلام وحرض القوم على اجابة تلك الدعوة. قام [illegible] ترجمانه الذي كانت خاصته بهذا الامر قد سبقت ذلك الراي وقال للناس فرحت بهذا التشويق الى فتح بلاد الخصب والخيرات والحصول على سلبها وخيراتها الجزيلة من [illegible] في ديارها ونشرها على الاملاك وضاقت دونها المذاهب مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر والفتح ان جاهدنا في سبيل نشر الدين القويم والرحيل من هذه الديار لنجمع بين الامرين افضل عندي من احتمال ما نحصل من خيرات والتمتع في عروش الحسن والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء.

وبعد ان فرغ [illegible] قام امير المؤمنين من كلامه قال [illegible] امراء [illegible] من اليمن [illegible] وقال امير المؤمنين [illegible] الى الراحة عندنا في هذا اليوم وفي الغد

محبتك بالرسالة الله ورسوله وخلفائه . وكانت غيرة القوم في تلك الايام صحيحة اعني انهم كانوا يشعرون بالمصالح العمومية حتى بعد [illegible] فاغضوا النظر عن مصالحهم وراحتهم وهذا هو من اعظم اسباب النجاح اذ ان كلاًّ من القوم كان يجعل [illegible] وصوالحه في سبيل الصوالح العمومية فنتج عن ذلك مزيد الصالح العام حتى [illegible] الصوالح الخصوصية [illegible] الامة العربية [illegible] على عرش المجد والعز تسود على غيرها . وكان انس بن مالك من اكبر خدام النبي محمد صلعم و[illegible] القوم [illegible] الى العظم ولا الى جاه الى [illegible] من [illegible] الحروب تقربًا لله [illegible] ولامير المؤمنين . وكانت رجال البلاد العربية [illegible] في اجابة تلك الدعوة [illegible] وعلى الخصوص [illegible] في جميع البلاد العربية فلما انس قد [illegible] امير المؤمنين [illegible] في سبيل الله [illegible] وجعل [illegible] النبي محمد صلعم [illegible] بكر الصديق على اعداء الدين

اما سلمى فصرفت [illegible] حتى كادت تطير فرحًا [illegible] في سبيل [illegible] عن محبها [illegible] الصبر وراحة في [illegible] فيروز [illegible] وكان اسمه سالمًا ولد من العمر نحو ٢٢ سنة وكان من اولاد امراء المدينة وكذلك هي لم تكن من بنات [illegible] ولم يكن [illegible] عن ابناء الحب والغرام وطلب الاقتران غير ابيها كانا يرحبان بكتم الحب [illegible] سبل الاجتماع ومحاربة العذل والوشاة ولذة الحصول على موعد [illegible] نيران الشوق بالاجتماع على رغم الحسود فانهما كانا يسمعان اخبار بعضهما [illegible] لكن [illegible] ان تحول دونها الموانع وكانت قد صرفت [illegible] موعدًا [illegible] دخل انس بن مالك رسول امير المؤمنين الى [illegible] كل منهما الاخر [illegible] . وكان سالم [illegible] شدة غرامها بكلام [illegible] الجهاد [illegible] لي ذكرًا جميلاً وعندها ارقى على الذي يملك فدتك [illegible] وكانت [illegible] يفرحون اذا سمعن [illegible] لا يقدرون ان يحولوا [illegible] دار الاخرة [illegible] في الدنيا . الا تعلم ان كل [illegible] عسى ان كنت بعيدة عنك وكل سعادة شقاء وكل حظ كدر فلا تحرق [illegible] بمثل هذا الكلام وقل توكلنا على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . فسر سالم بهذا الكلام وبعد ان اجتمعا نحو ساعة رجع كل منهما الى بيته واخذ ينتظر يوم السفر [illegible] تغيير المكان [illegible] الاجتماع [illegible] وهذه هي حالة الانسان [illegible] لا يقدر ان [illegible] على حال

اما انس بن مالك رسول امير المؤمنين فاخذ

يجول في بلاد العرب ويدعوا الناس الى الجهاد في سبيل الله لشن الغارة على بلاد الشام وكان يجمعهم الى ذلك فرحين بالقيام بالفروض الدينية والخروج من بلادهم بعد ان اجدبت وضاقت اسباب المعاش فيها فرجع الى ابي بكر امير المؤمنين بعد ان طاف البلاد وبشره بقدوم اهل اليمن وغيرهم وقال له يا خليفة رسول الله توجهت على قدر ما قدرت كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله ورسوله واجاب دعوتك وقد تجهزوا في العدد والعديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مسرعاً بقدوم الرجال والرجال وقد اجابوك شعثاً وغبراً وهم ابطال اليمن وشجعانها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء والاطفال وكانهم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فتأهب للقائهم واهتمت سلمى بالاستعداد لقدومهم وصممت على ركوب الهودج وكانت تحب ان يكون مسيرها الى الحرب مع خالد نصحها عمر باشارات ان ذلك لا يسرها في الحال والمستقبل ان ترضى بالركوب في الهودج راكبا بينهم ذلك السبيل الى الاقتراب عند ضرب الخيام ومسير الجيش النازل . وكانت قبيلة حمير تسودها عشيرة قبائل اليمن وكان اميرها ذو الكلاع الحميري وكان هذا الامير بما في طليعة الجيش كانه اسد متوثب اكرم جواد وكانت سلمى تسمع بذلك من غلطه عند عمها الذي كان يحدث الناس اخباره في كل يوم

هذا وقد قلنا آنفاً ان من عادة الحبر امير المؤمنين ان يقابل امراء جيوشه سروراً بطلائعها فلما اقام يوم ورود الحميريين منتظراً القوم وفي احد اقبل القوم فقد خرج لمقابلة عمرة القبائل اليمنية التي كانت قبلت اجابة الدعوة واخرج لذلك وامر بركوب الناس من اهل المدينة وغيرهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الرايات العربية والالوية المحمدية وذلك ليقدموا لملاقاة اخوانهم الذين كانوا قد اجابوا دعوة امير المؤمنين واتوا المدينة ليسيروا الى رحالهم وغيرهم ويسيروا الى بلاد الشام لفتحها .

وبعد ذلك قليل اشرفت كتائب اليمن ومواكبها يتلو بعضها بعضاً فيما في ترتيبه وكانت حمير في صفة القوم واطاقوا بالدروع الداودية والخوذ العادية والسيوف الهندية وكان يسير امامهم جميعاً اميرهم ذو الكلاع فعندما دنا من امير المؤمنين ابي بكر اشار بالسلام وانشد

اتتك حمير بالاهلين والولد
اهل السوابق والعالون بالنسب
اسدٌ غطارفة شوسٌ عمالقةٌ
يردون الكماة غداة الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا
وذو الكلاع دعا في الاهل والنسب
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم
وساكنها سأسوقهم الى العطب

فلما سمع امير المؤمنين ذلك منهم تبسم سروراً ثم قال لعلي بن ابي طالب وهو زوج ابنة النبي صلعم وكان اسمها فاطمة يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشر بنصر الله على اهل الشرك اجمعين . فقال الامام علي صدقت والله سمعته من رسول الله . وبعد ذلك سارت حمير بكتائبها واقبلت من بعدها كتائب مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وكان يسير في طليعتها سيدها قيس بن هبيرة المرادي فلما دنا من ابي بكر امير المؤمنين انشد

(ستأتي تتمتها)

ملح

(من فلسفة افندي عجوري)

قوس الزمان

اعترض شاب شيخًا احدب فقال له بكم ابتعت هذه القوس يا عم فقال يا بني ان اعطيتها بعمر ثم رزقت ما رزقتُ

لا تحسب كخفيفة

غضب يومًا عبد المطلب بن هاشم فقالت له امرأة يا احسن هذا الوذام. فقال

والوذام في هذا الخضاب جدة
وكان لا بد من طلل اذ صرم
تمتعت منه والحياة قصيرة
ولا بد من موت ولحتف الفرم

لا ادري

نظر المشوق الى من حسن في الموكب فسأله عن اسمه فقال لا ادري فقال

نسيت لا ادري ولك لا ادري
يا معشر الحب المرح في صدري

الطبع غلب التطبع

قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه صغيرًا وادخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى وانشدت

بقرت شويهتي وفجعت قلبي
وانت لشاتنا ابنٌ ربيبُ
غذيت بدرها ونشأت معها
فمن انباك ان اباك ذيبُ
اذا كان الطباع طباع سوء
فلا ادبٌ يفيد ولا اديبُ

املاق الضرائر

كان لاعرابي امرأتان فولدت احداهما جارية والاخرى غلامًا فرقصته يومًا وقالت مغايرة لضرتها

الحمد لله العلي العالي
انقذني العام من الجوالي
من كل شوهاء كشن بالي
لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما علي ان تكون جاريه
تغسل راسي وتكون الفاليه
وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه
ازرتها بنقبة يمانيه
انكحتها مروان او معاويه
اصهار صدق ومهور غاليه

فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف مثقال فقال معاوية لولا مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا نحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم

الشعر حرفة الادب

قال الاصمعي رأيت اعرابيًا فاستنشدته فانشدني ابياتًا وروى اخبارًا رائعة فعجبت من ادبه وسوء حاله فسكت قليلاً وقال

عليَّ ثيابٌ لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفسٌ لو يقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اجل واكبرا
وما ضرَّ نصل السيف اخلاق غمده
اذا كان عضبًا حيث وجهته فرى

الجهل

سأل رجل رجلاً اهذا غلامٌ فقال

وما لي غلامٌ فادعوه سوى من ابوهُ اخو عمي

فقال له اما تستحي ان تستخدم من اقربائك فضحك من كلامه واعرض عنه